مراسلات أممية

النوى الشمولية
للنظام العالمي الجديد

- الحرب على غزة وضرورات المواجهة الشاملة
- حالة إفريقيا في النظام العالمي الجديد
- كلود سرفاتي «من شأن المنظومات العسكرية الصناعية أن تمثل نوى شمولية لمجتمعنا»

يونيو 2025

المحتويات

يونيو 2025

الحرب على غزة وضرورات المواجهة الشاملة 3
حالة إفريقيا في النظام العالمي الجديد 5
موجة الطرد الجماعي من قبل ترامب.....8
«من شأن المنظومات العسكرية الصناعية أن تمثل نوى شمولية لمجتمعنا...12
بيان بشأن عملية سيندور..... 18
من خط المواجهة: نظرة نقدية على الحرب الهندية الباكستانية للعام 2025.. 19
حول النزاع الهندي الباكستاني الجاري والأزمة في جامو وكشمير 21
النضال لتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والمساواة في منطقة القوقاز.....23
البابا غير المتوقع.....30
منظمة «ديموقراطية اشتراكية» Democracia socialista تنظم مؤتمرها الثاني
وتحذر من مخاطر رئاسة دونالد ترامب..... 35
الهزات الأولى.....36

حتى يتسنى للمراسلات الأممية الاستمرار، عرفوا-ن بها! اشترك-ي الآن!

صوت أممي باللغة العربية

ببالغ السرور بتنا اليوم قادرين على إصدار مجلتنا مراسلات أممية باللغة العربية، شقيقة لـ انترناشيونال فيوبونت الانجليزية و انبركور الفرنسية. يندرج هذا المشروع، الصادر بإشراف مكتب الأممية الرابعة، في استمرار لمختلف الإصدارات المنجزة باللغة العربية: المناضل-ة والخطوة [للاستكمال] . لكن الأحداث الجارية بالشرق الأوسط منذ سنة حدت بنا إلى الاهتداء إلى سبيل مجلة ذات استهداف دولي. تُبرز حرب الإبادة في فلسطين، متبوعة بالهجمات على لبنان وقريبا على إيران، من قبل إسرائيل، الحاجة الملحة إلى رد فعل عالمي، نسعى إلى الإسهام فيه. كما يوضح تعاونُ الأنظمة العربية بالمنطقة البغيضُ مع الدولة الصهيونية ضرورة بناء بديل. لا سيما أننا نعلم بأن منع المظاهرات في جل البلدان الناطقة بالعربية يطابق خوفا هائلا من التعبئات التي من شأنها إعادة الوصل مع الربيع العربي وزعزعة تلك الدول، ومن ثمة السيطرة الامبريالية.

يتمثل مشروع مراسلات أممية في الإسهام في بديل للامبريالية – الأمريكية والأوربية بالمقام الأول، لكن دون تنازل لسائر القوى الكبرى، الصين أو روسيا، التي تعارك كلها من أجل السيطرة على العالم، ولا للرأسمالية التي باتت أزمتها جلية عبر العواقب المدمرة للازمات البيئية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. تندرج معركتنا في حفز لنضالات المستغلين/ات والمضطهدين/ات، وبوجه خاص من أجل حقوق النساء ومجتمع الميم-عين، ومن أجل المساواة والتحرر، ومن أجل مجتمع اشتراكي ايكولوجي.

وليست مجلتنا بالطبع غير إسهام متواضع في هذا المشروع الثوري. لكننا نأمل أن يتيح نشرٌ في الآن ذاته لمقالات تحليل للوضع في بلدان عديدة وللوضع العالمي، وسردا للنضالات الاجتماعية ولعناصر توجه من اجل الفعل صوب المناضلين/ات الذين يستشعرون العزلة في بلدان تحكمها أنظمة مستبدة، قلنا نأمل أن يتيح شدَّ العضُد ومنحَ تماسك يتيح المساعدة على الفعل.

ستتقاسم مراسلات أممية، في وهلة أولى، مقالات مترجمة بجهودنا، منشورة عادة في انتناشيونال فيوبونت وانبركور، كي نقترح بسرعة مقالات تتناول بنحو خاص المنطقة الناطقة بالعربية. لذا عرّفوا بمراسلات دولية وبموقعها وبشبكاتها الاجتماعية، من أجل الإسهام في بناء صوت أممي، اشتراكي ايكولوجي وثوري للقرن 21

مراسلات أممية

مجلة إعلامية وتحليلية تصدر تحت مسؤولية المكتب التنفيذي للأممية الرابعة.

ملحق شهري؛ جريدة المناضل-ة

الترجمة، والإخراج: فريق عمل مراسلات أممية

المقالات لا تمثل بالضرورة وجهة نظر هيئة التحرير.

يُسمح بإعادة النشر شريطة ذكر المصدر.

الحرب على غزة وضرورات المواجهة الشاملة

الافتتاحية

الحرب على غزة تدخل يومها ال 590 وسط صمت عربي وعالمي مخجل. القصف الإسرائيلي لم يتوقف منذ السابع من أكتوبر 2023 (باستثناء شهري وقف إطلاق النار يناير –فبراير 2024) وقد حصد بحسب الأرقام الرسمية 122 ألف جريح و53 ألف شهيد، لكن العدد الفعلي يفوق 250 ألف شهيد نتيجة للقصف والتجويع وانعدام الرعاية الصحية بسبب القصف المباشر للمستشفيات واستهداف الطواقم الطبية وعدم توفر الادوية واللوازم الطبية لمنع دخولها من قبل الاحتلال. وبحسب تصريحات مدير المستشفيات الميدانية في القطاع جميع المستشفيات العامة في قطاع غزة توقفت عن العمل صباح السبت 17 مايو 2025، وقد وصف الوضع الصحي بالكارثي.

بقلم؛ سمر ناصر

إضافة للقصف المتواصل تمارس إسرائيل سياسة التجويع على أهالي القطاع حيث قامت بمنع وصول المساعدات الغذائية وقصفت 68 تكية من أصل 70 تقوم بتوزيع الطعام في شمال وجنوب غزة، ورغم كل مناشدات منظمات الأمم المتحدة وأوكسفام والعفو الدولية وتصريحاتها ببدء مجاعة حقيقية ووفيات بالمئات نتيجة الجوع وسوء التغذية والجفاف الا ان ذلك يقابل باستهتار وتصميم على استخدام التجويع والتعذيب الجماعي كوسيلة لتحضير هجوم نهائي يهدف "لتحرير غزة من حركة حماس"، بحسب تصريحات نتنياهو في أوائل مايو.

تهديدات نتنياهو أصبحت واقعاً صباح السبت 17 مايو، حيث أعلنت القوات الإسرائيلية إطلاق عملية برية جديدة في مناطق متعددة عبر شمال وجنوب غزة خلال ال 24 ساعة الماضية وتشمل خمس وحدات قتالية على الأرض وقامت خلالها بتهجير السكان المدنيين وقتل ما يزيد عن 233 مدني معظمهم اسر تمت إزالتها من السجل المدني خلال 24 ساعة من بدء الهجوم. ووفقا لبيان المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، اللواء افي ديفرين، فإن خمس كتائب تعمل حالياً في قطاع غزة كجزء من " عملية عربات جدعون". وقال ديفرين: على عكس الماضي، نحن نركز الان جهودنا الهجومية في قطاع غزة ونقوم بتنفيذ ضربات تهدف الى تحقيق نتائج حاسمة في المناطق التي نعمل بها"، كما صرح ان هذه العملية ستوفر الدعم للسلطة السياسية للتقدم في أي صفقة رهائن.

«التعنت والاجرام غير المسبوق وعدم الاكتراث لحجم الشجب العالمي للإبادة، اكبر دليل على اننا اليوم امام واقع جديد».

عملية " مركبات جدعون " بدأت اثناء انعقاد القمة العربية 34 صباح السبت 17 مايو في بغداد، ضاربةً عرض الحائط بالقمة وانظمتها، واثناء تواجد الوفد الإسرائيلي في قطر مفاوضاً حماس حول وقف الحرب واستعادة الاسرى. وقد عبر الوفد عن انه غير مخول بصلاحيات كافية للبت في القضايا العالقة. وهذا يؤكد رغبة نتنياهو باستعادة الاسرى في غزة من دون وقف الحرب

ممارسات الاحتلال اليومية داخل القطاع والضفة ليست جديدة، لكن التعنت والاجرام غير المسبوق وعدم الاكتراث لحجم الشجب العالمي للإبادة، اكبر دليل على اننا اليوم امام واقع جديد يفرضه اليمين المتطرف العالمي، وتقوده أمريكا و إسرائيل لجر العالم نحو بربرية تتحدى كل اشكال المنطق وتقول لمليارات البشر: نحن من يحمل السلاح ويملك القوة ويتحكم بالدول الكبرى وقراراتها، ونحن من يبرر قتل اكثر من 30 الف طفل بغزة منذ بدء الحرب و بتر اطراف الالاف وتشريد حوالى نصف مليون

سمر ناصر

سمر ناصر هي فلسطينية عضو في التجمع الشيوعي الثوري الشيوعي، وهو تجمع متعاطف مع الأممية الرابعة.

18 مايو /أيار 2025

من الأطفال، فقط لأننا نملك المال والسلاح وطمعا في التوسع وبناء مستعمرات جديدة ونهب خيرات القطاع من النفط والغاز، وتحويل غزة لريفييرا كما صرح ترامب منذ بداية ولايته، كماسنجر العالم ومعهم سكان إسرائيل نحو حرب لا تنتهي، حتى لو كلف ذلك قتل ال 2 مليون فلسطيني في غزة ومعهم أسرى إسرائيل.

هذا والصمت العربي المخجل متوقع في ظل أنظمة قمعية مارست على شعوبها كل أنواع التجهيل والاذلال وظروف حياة صعبة في ظل النيوليبراليات الفاسدة التي جعلت تلك الشعوب تلهث لتأمين لقمة العيش، وقمعت كل اشكال التعبير، عبر منع الاحزاب والنقابات في بلادها من ممارسة دورها الديمقراطي.

الموقف العربي من الحرب على غزة

الموقف الرسمي العربي محصور بالتنديد بالإبادة في أحسن الأحوال، وخاصة حكومات الأردن ومصر والسعودية والامارات التي تخلت تماماً عن فلسطين لصالح إسرائيل. وموقف مصر والأردن كدولتي جوار موقف خذلان منقطع النظير. وهذا الموقف لا يمت بصلة للموقف الشعبي العربي وخاصة بالأردن حيث يشكل الأردنيون من أصل فلسطيني أكثر من 60٪ من سكانه. فمنذ السابع من أكتوبر 2023، انتفض الشعب بحراك شعبي يومي مؤيد للمقاومة، ومطالب بدعمها، ما أرغم الحكومة بالبداية على المزاودة في خطابها ودعمها للمقاومة ومطالبتها بوقف الحرب على غزة. هذا في حين طالب المتظاهرون بإلغاء اتفاقية وادي عربة، ووقف العمل باتفاقية الغاز المسروق وطرد القواعد العسكرية الأجنبية، فضلاً عن المطالبة بوقف الحصار المصري لغزة واغلاق الأردن للجسر البري الذي ينقل الغذاء لإسرائيل، والقواعد العسكرية الامريكية الداعمة لإسرائيل.

هذا التصعيد الشعبي دفع الحكومة الاردنية للتضييق على النشطاء ومنظمي الإضرابات والحراك ليصل عدد المعتقلين في السنة الأولى للحرب إلى أكثر من 2500 معتقل.

هذا ولقد استمرت المظاهرات اليومية بتنظيم من قوى وطنية إسلامية ويسارية خلال السنة الأولى للحرب، لكن نتيجة للاعتقالات والقمع، بدأ عدد المشاركين بالتناقص للتحول الى مظاهرات أسبوعية بعد صلاة الجمعة. اما الموقف الرسمي فشهد، بعد انتخاب ترامب وقراره وقف المساعدات الامريكية وتهديداته المباشرة للنظام، تحولاً جذرياً نحو القمع المتزايد، متمثلاً بمنع المظاهرات واعتقال النشطاء وتفعيل قانون الجرائم الالكترونية المكمم للأفواه، الصادر في 2023والذي ساهم باعتقال المئات لمجرد التعبير عن آراء تنتقد فساد النظام الحاكم. وقد تجلى قمع الحكومة بحظر حركة الاخوان المسلمين في بداية ابريل 2025 واعتبارها جمعية غير مشروعة، وحظر أي دعوة لأفكارها واعتقال المئات من افرادها او كل من يشتبه بانتمائه اليها. وقد جاء هذا بعد اعلان الحكومة تفكيك خلية للإخوان متهمة بتصنيع صواريخ وطائرات مسيرة بهدف نقلها الى الضفة الغربية لدعم المقاومة الفلسطينية.

هذا التحول الحكومي في الموقف من الاخوان (الذين يمثلون الغالبية العظمى من الشعب الاردني، بحسب تمثيلهم في الانتخابات النيابية الأخيرة) يأتي بعد قرار ترامب وقف المساعدات الامريكية التي يعتمد عليها الأردن بشكل اساسي، وربط تلك المساعدات بقدرة النظام على قمع الشعب المؤازر للمقاومة والمناهض للاحتلال. وهذا التحول الخطير تهديد مباشر للحريات بالأردن وعودة للأحكام العرفية سيئة الصيت، ويخدم الكيان الصهيوني المتوغل بالإبادة والتجويع.

وقف هذا الدمار وهذه الإبادة منوط بتحرك عربي، إقليمي، عالمي

«لأجل ذلك، فإن على الأممية الرابعة، التي تمثل واحدة من القوى الجذرية الأساسية المقاومة في العالم اليوم، مسؤوليات جساماً يعتمد على الاضطلاع الجدي بما تتطلبه من مهام بقاءُ حياتنا وحياة الأجيال القادمة، وكوكبنا الوحيد القابل للحياة».

الافتتاحية

في وجه هذا الواقع البائس لم يجتمع في يوم من الأيام هذا الكم الهائل من البشر المتضررين، سواء نتيجة الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تسببها الرأسمالية العالمية المتفلتة من كل القيود، والضالعة في أشرس الحروب المناهضة لأبسط الحقوق الإنسانية، في شتى أنحاء العالم، وخاصة في الشرق الأوسط(وفي المركز منه فلسطين، وغزة بوجه أخص)،هذا الشرق الذي عانى تاريخياً، أكثر بكثير من غيره، أطماع الامبريالية، سواء لموقعه الجغرافي كنقطة وصل بين أوروبا والقارة الاسيوية، او لوجود القدر الاكبر من النفط والغاز في العديد من بلدانه.

لأجل ذلك، فإن على الأممية الرابعة، التي تمثل واحدة من القوى الجذرية الأساسية المقاومة في العالم اليوم، مسؤوليات جساماً يعتمد على الاضطلاع الجدي بما تتطلبه من مهام بقاءُ حياتنا وحياة الأجيال القادمة، وكوكبنا الوحيد القابل للحياة. وبالتالي فإن علينا ان نشحذ كل قوانا وجهودنا من اجل تعبئة جماهيرية عالمية - ولا سيما عبر التواصل مع أكبر قدر ممكن من الأحزاب والنقابات الجماهيرية العالمية المناهضة لجرائم الحرب وللظلم البشري، والمعادية للإمبريالية- رافضة لكل اشكال الدمار والبربرية التي تشكلها الدولة الصهيونية، ومعها حماتها وحلفاؤها في الامبريالية المتوحشة الراهنة، متمثلة، بوجه خاص، في اليمين المتطرف العالمي، الامريكي قبل كل شيء، لكن ايضاً الاوروبي، الموغل بإجرامه وبربريته، والذي لن يوقفه الا تضافر جهود مليارات المتضررين من البشر، الآن بالذات، وليس بعد فوات الاوان!

حالة إفريقيا في النظام العالمي الجديد

اليوم، تقف إفريقيا عند مفترق طرق، عالقة بين أزمات داخلية، وتغير في ديناميات القوة العالمية، والتفكك البطيء للنظام السياسي الذي نشأ عن حركات التحرير. في جميع أنحاء القارة، تفقد الأحزاب الحاكمة، التي استمدت في السابق شرعيتها من دورها في التحرير الوطني، قبضتها على السلطة، في حين تظل قوى المعارضة مجزأة إلى حد كبير، دون أن تقدم بديل حكم حقيقياً.

بقلم؛ ويل شوكي* Will Shoki

قدمت الانتخابات التي جرت في موزمبيق سنة 2025 أمثلة صارخة على هذا التراجع، حيث أعلن حزب "فريليمو" الحاكم، نفسه فائزًا في ختام عملية انتخابية اعتُبرت على نطاق واسع مزورة. وكان زعيم المعارضة، فينانسيو موندلان، قد ترشح تحت راية حزب جديد يُدعى "بوديموس" ("نقدر"). وبعد إجراء عمليات فرز موازية للتي أجراها النظام الذي أعلن نفسه منتصرًا، اتهم فينانسيو موندلان الحكومة بتدبير عملية تزوير انتخابي واسعة النطاق. وردّ الحزب الحاكم على الاحتجاجات الجماهيرية بحملة قمع عنيفة. وقد شكل ذلك استمرارًا لاتجاه يهدف إلى القضاء على أي معارضة سياسية وتعزيز السيطرة بوسائل استبداد متزايدة الشدة.

مثال جنوب إفريقيا

لا يقتصر تزايد انعدام شرعية هذه الحكومات المنبثقة عن حقبة حركات التحرير الوطني على موزمبيق. ففي جنوب إفريقيا، خسر حزب المؤتمر الوطني الإفريقي (ANC) أغلبيته المطلقة لأول مرة منذ عام 1994، حيث حصل على حوالي 40% فقط من الأصوات في انتخابات 2024. وبعد عقود من الهيمنة السياسية، يجد الحزب نفسه الآن في تحالف هش للغاية مع "التحالف الديمقراطي" (AD)، خصمه التقليدي منذ زمن بعيد. وقد أجبر ذلك حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على تبني موقف حكومي أكثر اعتدالاً، ما حدّ من قدرته على تنفيذ السياسات التي تنتظرها قاعدته الشعبية التقليدية.

بينما يرى بعض أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي (ANC) أن هذا التحالف مساومة ضرورية للحفاظ على الاستقرار، يعتقد آخرون أنه خيانة لمهمة الحزب التاريخية، خاصة بالنظر إلى التوجه النيوليبرالي لتحالف الديمقراطي

«يجري إضعاف الحكومات المنبثقة عن نضالات التحرر الوطني على خلفية تفاقم الصراع وعدم الاستقرار في بقية أنحاء القارة».

(AD). وتبقى تبعات هذه التسوية غير مؤكدة: هل سيستمر هذا التحالف؟ هل سيؤدي إلى انقسام أعمق داخل المؤتمر الوطني الإفريقي؟ أم أنه سيؤدي إلى نشوء حركات معارضة أقوى تقع خارج إطار العملية الانتخابية التقليدية؟

يُعد تراجع حزب المؤتمر الوطني الإفريقي (ANC) امتدادًا لعملية أوسع نطاقًا في منطقة إفريقيا الجنوبية. ففي زيمبابوي، لجأ حزب زانو-الجبهة الوطنية (Zimbabwe's African National Union - Popular Front ZANU-PF) إلى القمع بدلًا من الاعتماد على الدعم الشعبي، مستخدمًا اللجنة القضائية والانتخابية لعرقلة التحديات الجادة التي تطرحها المعارضة. وفي الأثناء، واجه كل من حزب "سوابو" (South West Africa People's Organisation SWAPO) في ناميبيا، وحزب "الديمقراطية البوتسواني" (BDP) في بوتسوانا، تحديات انتخابية غير مسبوقة — حيث خسر الحزب الديمقراطي البوتسواني انتخابات للمرة الأولى منذ الاستقلال — ما يبرز أن حتى الأحزاب المهيمنة التي كانت تبدو مستقرة لم تعد تضمن الفوز بسهولة. ويُشير تآكل هذه الحركات إلى أن الرصيد القوي الذي حصلت عليه سابقًا من خلال مشاركتها في حركات التحرير لم يعد يمنحها تفويضًا كافيًا للحكم.

صراع

يحدث ضعف هذه الحكومات في ظل تفاقم الصراعات وعدم الاستقرار في سائر أنحاء القارة.

يظل السودان محاصرًا في حرب مدمرة بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع شبه العسكرية. هذا صراع أدى إلى نزوح ملايين الأشخاص، كما أصبح يتخذ طابعًا دوليًا متزايدًا، مع دعم كل من مصر والإمارات العربية المتحدة لأطراف متعارضة. لم تؤدِ الحرب إلى تفاقم الانهيار الاقتصادي في السودان وحسب،

ويل شوكي

ويل شوكي هو عضو في مجموعة أماندلا Amandla ومحرر مجلة "أفريقيا بلد" Africa is a country. نشر هذا المقال من قبل Amandla! وترجمه إلى الفرنسية فرانسوا كوستال François Coustal. نيكلاس هالان/قصة حقيقة لمؤسسات المجتمع المفتوح Niklas Halle'n/Factstory for © the Open Society Foundations

بل تهدد أيضًا الاستقرار الإقليمي مع تأثيرات جاذبة على تشاد، وجنوب السودان، وإثيوبيا.

تواصل جمهورية الكونغو الديمقراطية مواجهة تمردات مسلحة، لا سيما عودة نشاط حركة M23 التي أدى دعم رواندا لها إلى تفاقم التوترات الإقليمية. وتزيد اتهامات التدخلات العابرة للحدود من تعقيد العلاقات الدبلوماسية.

ليست هذه الأزمات معزولة؛ بل تعبر عن فشل أعمق في الحوكمة في إفريقيا، حيث غالبًا ما تكون الدولة عاجزة عن حل الصراعات الاجتماعية والاقتصادية دون اللجوء إلى العنف.

تأثير ترامب

في خضم هذه الأزمات، تواجه إفريقيا أيضًا نظامًا دوليًا في حالة تغير مستمر. لقد بدأت عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض في إعادة تشكيل العلاقات بين الولايات المتحدة وإفريقيا. وقد شهدنا تحوّلًا نحو تعامل مبني أكثر على المعاملات و المقايضة وتجديد التركيز على الأمن عِوضَ التنمية.

كانت إحدى أولى وأبرز سياسات ترامب الخارجية تقليصُ المساعدات التنموية، وتفكيكُ وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية (USAID)، وقطع التمويل عن برامج الصحة، بما في ذلك برنامج محاربة الأيدز الاستعجالي. وقد تركت هذه القرارات ملايين الأشخاص بدون إمكانية الوصول إلى علاجات فيروس نقص المناعة البشرية وخدمات أخرى حيوية.

« هذه الأزمات ليست معزولة؛ إنها تعكس فشل أعمق في الحكم بأفريقيا، حيث تعجز الدول غالبًا عن حل المواجهات الاجتماعية والاقتصادية دون اللجوء إلى العنف.».

وقد كان وقع ذلك أشد قسوة في البلدان التي تعاني أنظمتها الصحية بالفعل من ضغوط كبيرة، ما زاد تفاقم أزمات الصحة العامة التي قد تكون لها آثار مزعزعة للاستقرار على المدى الطويل.

ويستند المنطق الذي تتبناه الإدارة الأمريكية بشأن هذه التخفيضات في الميزانية إلى أيديولوجيا أوسع تُعرف بـ"أمريكا أولاً"، وهي أيديولوجيا ترى أن المساعدات المقدمة للدول الأجنبية تُعد إنفاقًا غير ضروري، بدلاً من اعتبارها استثمارًا استراتيجيًا من أجل الاستقرار.

وقد تزامن ذلك مع تشديد السياسة الأمريكية في مجال الهجرة. إذ تدرس الإدارة حاليًا فرض حظر شامل على منح التأشيرات، وهو ما قد يؤثر على عشرات الدول الإفريقية، ويقيّد كذلك السفر بالنسبة للطلاب، والعمال، والسياح.

ويعيد هذا إلى الأذهان قرارات حظر السفر التي ميزت ولاية ترامب الأولى، ويعبر عن تعمق في التوجه الولايات المتحدة الانعزالي في علاقاتها مع إفريقيا، حيث باتت تنظر إلى القارة أكثر باعتبارها تهديدًا أمنيًا ومصدرًا للهجرة، بدلاً من كونها شريكًا دبلوماسيًا واقتصاديًا.

ترامب وجنوب إفريقيا

إن عداء الإدارة الأمريكية تجاه جنوب إفريقيا لافت بشكل خاص. فقد قام ترامب بطرد سفير جنوب إفريقيا وفرض عقوبات على البلد.كان ذلك ردًا على سياسة مصادرة الأراضي التي تبنتها بريتوريا (العاصمة الإدارية لجنوب إفريقيا)، وكذلك على مواقفها في السياسة الخارجية،

النازحون بسبب الحرب الأهلية السودانية يتجمعون لتوزيع الغذاء الشهري في أدره. جمهورية الكونغو الديمقراطية

وخاصة جهودها لمحاسبة إسرائيل على الإبادة الجماعية في غزة.وتعتبر الإدارة الأمريكية هذه المواقف تعبيرًا عن تعاطف مع حركة حماس ومع إيران.

تعبر هذه الإجراءات العقابية عن شعور أوسع بالانزعاج تجاه الحكومات التي تتحدى الهيمنة الأمريكية، خصوصًا تلك المنضوية ضمن مجموعة البريكس (BRICS).

قطع ترامب فعليًا، بنعته مواقف جنوب إفريقيا السياسية بأنها "معادية لأمريكا"، واحدة من أهم العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة وقوة إفريقية كبرى.ويندرج ذلك أيضًا في إطار إصرار أوسع من إدارته على تفضيل العلاقات مع الدول اليمينية المتحالفة مع الاستبداد، وعزل الحكومات التي تُعتبر ذات ميول يسارية أو ذات توجهات مستقلة.

الولايات المتحدة والصين وموارد أفريقيا

تسعى إدارة ترامب، في الآن ذاته، إلى إقامة علاقات مختلفة مع دول أفريقية أخرى، لا سيما في مجال الموارد. تجري الإدارة الأمريكية حاليًا مفاوضات مع جمهورية الكونغو الديمقراطية (الكونغو كينشاسا) للتوصل إلى اتفاقية "المعادن مقابل الأمن". تقدم الولايات المتحدة مساعدة عسكرية مقابل الحصول على وصول حصري إلى المعادن الحيوية، الضرورية لصناعاتها المتقدمة، وخاصة في مجالات التكنولوجيا والدفاع. ومن شأن هذه الاتفاقية أن تمنح الشركات الأمريكية سيطرة واسعة على الكوبالت وغيره من المعادن الأساسية. ويعبر هذا عن تحول في الاستراتيجية الأمريكية من تقديم المساعدات التنموية إلى سياسات استخراج اقتصادي مباشرة.

تدعي الإدارة أن هذا الشراكة ستساعد جمهورية الكونغو الديمقراطية على الاستقرار بمدها بدعم في مجال الأمن.لكن أصواتًا ناقدة تحذر من أن يؤدي هذا إلى تعميق الديناميات التي تفضل استخراج الموارد على حساب التنمية الاقتصادية الحقيقية.

في الوقت نفسه، تتغير أيضًا مقاربة الصين تجاه إفريقيا. فقد كانت بكين، على مدى عقدين من الزمن، الشريك الاقتصادي المهيمن في القارة، ممولة للبنى التحتية والتجارة على نطاق لا تنافسها فيه أي قوة خارجية أخرى. لكن مع تباطؤ الاقتصاد الصيني الداخلي، انخفضت رغبتها في منح قروض واسعة النطاق. وقد باتت دول مثل زامبيا وكينيا، اللتين تعانيان من ديون ثقيلة إزاء الصين، تستشعران ضغط إعادة تعديل إستراتيجية الإقراض التي تتبعها بكين.ربما تقترب الأيام التي كانت فيها الصين تقدم تسهيلات ائتمانية لمشاريع البنية التحتية الكبرى من نهايتها، ما يترك الدول الإفريقية في وضع هش.

وتجد الكثير من الحكومات، التي أعادت هيكلة اقتصاداتها اعتمادًا على الاستثمارات الصينية، نفسها الآن في صراع للتكيف مع هذا الواقع الجديد.

ويقلص هذا التطور خيارات التمويل الخارجي المتاحة لأفريقيا، في الوقت الذي تشدد فيه المؤسسات المالية الغربية شروط الإقراض، خصوصًا للدول المثقلة بالديون.

سياسة جديدة ممكنة؟

تثير هذه التطورات، بالنسبة للحكومات الأفريقية، تساؤلات صعبة حول الإستراتيجية السياسية والاقتصادية. لم ينجم بعدُ عن تراجع حركات التحرير الوطنية ظهور بدائل سياسية قابلة للحياة. فقد تبنت الأحزاب المعارضة في المنطقة، إلى حد كبير نماذج حكم نيوليبرالية، بدلاً من صياغة رؤى جديدة للتحول الاقتصادي.

وبدلاً من تحقيق تقدم حاسم نحو التجديد الديمقراطي، يبدو أن معظم القارة ينجرف بين تصاعد القمع الحكومي و معارضة متشظية. فشل كثير من الأحزاب المعارضة، رغم أنها تعبر عن انتقادات قوية للحكومات القائمة، في تقديم برامج اقتصادية تخرج عن النموذج النيوليبرالي السائد. ويشير هذا كله إلى أنه ثمة، حتى في الأماكن حيث تواجه الأحزاب الحاكمة تراجعًا انتخابيًا، فرص ضئيلة جدًا لتغيير المشهد السياسي أو الاقتصادي في حال حدوث انتقال السلطة.

في الوقت الذي تواصل فيه الحركات الجذرية المرتبطة بالنضالات الاجتماعية من القاعدة الضغط من أجل التغيير، تظل قدرتها على تحدي البُنى الراسخة للسلطة غير أكيدة. اليوم في إفريقيا، تعبر هشاشة البدائل اليسارية عن ميول إجمالية أوسع، حيث تجد القوى الاشتراكية أو الاجتماعية الديمقراطية صعوبة في إعادة فرض نفسها في عالم يهيمن عليه رأس المال المالي وسلطة الشركات متعددة الجنسيات.

ومع ذلك، ثمة دلائل على إمكانية التغيير، حيث تتزايد ففي جميع أنحاء القارة الدعوات إلى السيادة الاقتصادية، والمطالبة ببرامج حماية اجتماعية أقوى، ومقاومة متزايدة للإملاءات المالية الخارجية. إذا اندمجت هذه النضالات في تشكيلات سياسية أكثر تماسكًا، فقد تُشكّل أساسًا لنوع جديد من السياسة، يمثل قطعا مع كل من إفلاس أحزاب ما بعد التحرير وقيود قوى المعارضة الليبرالية.

في إفريقيا، يتصدع النظام السياسي الذي أعقب حركات التحرير، لكن ما يبرز من هذا التصدع لا يزال غير واضح المعالم. لم يتحول بعد تآكل شرعية الأحزاب المهيمنة إلى تغيير جذري في النظام. وفي كثير من الحالات، لم يؤدِ هذا التآكل إلا إلى فتح الباب أمام مناورات جديدة من قبل النخب.

وفي هذا الظرف الانتقالي، لا يتعلق الصراع الحقيقي فقط بالانتخابات، بل يمتد ليشمل الطبيعة العميقة للدولة، ونمط الحوكمة الاقتصادية، ومكانة إفريقيا داخل نظام عالمي يشهد تحولات سريعة.

ستظل أفريقيا، ما لم تظهر بدائل تتحدى تبعية القارة للتمويل العالمي، وللاستخراج المفرط للموارد، ولنمو اقتصادي قائم على الديون، حبيسة دوامات من عدم الاستقرار، سواء بقيت الحركات القديمة للتحرير في الحكم أم لا.

2 أبريل 2025

موجة الطرد الجماعي من قبل ترامب

كان الوعد بترحيل ملايين المهاجرين في قلب برنامج ترامب «اجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى». وقد نعت المهاجرين في حملتيه الرئاسيتين بأنهم «إرهابيون وقتلة ومغتصبون» و»هاربون من مصحات نفسية «. ووعد، بمجرد إعادة انتخابه، بإغلاق الحدود الولايات المتحدة مع المكسيك وترحيل عدة ملايين من الأشخاص.

بقلم ديان فيلي Dianne Feeley

منذ ديسمبر 2023، مع اعتماد إدارة بايدن قيودا على المهاجرين، انخفض عددهم على نحو حاد. واستمر هذا الميل عندما أصدر ترامب جملة أوامر تنفيذية تتجاهل بروتوكولات نظام اللجوء الأمريكي. حيث طُلب من إدارة الجمارك وحماية الحدود الأمريكية (CBP) ترحيل المهاجرين بسرعة إلى بلدانهم الأصلية، دون مراعاة حقهم في جلسة استماع أمام المحكمة. وقد جرى نشر سبعة آلاف جندي لمساعدة إدارة الجمارك وحماية الحدود على سجن المهاجرين ونصب كلومترات من الأسلاك الشائكة. وجرى تجهيز منطقة عسكرية، بعرض 180 متراً وطول 1100 كيلومتر موازية للحدود، بمركبات قتالية مسلحة.

أهداف مرعبة

تكشف أرقام أول 100 يوم من إدارة ترامب عن اعتقال 168 999 مهاجرًا، وترحيل 152 000 مهاجر (1). وسيتم، بهذا المعدل، ترحيل ما يزيد قليلاً عن نصف مليون شخص في العام 2025. وفقًا لوزارة الأمن الداخلي (DHS)، يبلغ متوسط كلفة ترحيل مهاجر واحد 17 121 دولارًا أمريكيًا.

إن الجانب الأشد صدما في هذه الأيام المائة الأولى هو عمليات الترحيل الهائلة وغير القانونية بتاتا بالطائرة إلى سجون السلفادور التي تشتهر بممارسات التعذيب.

في تحدٍ للتعديل الخامس للدستور، القاضي بأنه «لا يجوز حرمان أي شخص من الحياة أو الحرية أو الملكية دون إتباع الإجراءات القانونية الواجبة»، اشتكى ترامب لكريستين ويلكر، مديرة برنامج «قابل الصحافة» على شبكة إن بي سي نيوز، من أن الامتثال لهذا البند سيمنعه من تنفيذ عمليات الترحيل السريعة التي وعد بها. وزعم مرة أخرى أن لا بد من ترحيل المهاجرين لأن الآلاف منهم «قتلة وتجار مخدرات وبعض من أسوأ الناس على الأرض.... لقد جرى انتخابي لإخراجهم من هنا، والمحاكم تمنعني من ذلك».

قصة الهجرة والقمع العنصري

برغم اعتبار الولايات المتحدة «أمة مهاجرين»، صادق الحزبان السياسيان الرئيسان على قوانين معادية للمهاجرين، وعسكرا الحدود، وعززا المراقبة في الـ 150 عامًا الماضية. لقد أصبح معظم مواطني الولايات المتحدة يقبلون فكرة وجوب «مراقبة» الحدود ، ولكنهم يريدون نظامًا «عادلًا»، مهما كانت هذه الفكرة غامضة.

الحقيقة الأساسية هي أن لا غنى للاقتصاد الأمريكي عن الهجرة. ومع ذلك يواجه المهاجرون كثرة من القوانين التي تجبرهم على تجاوز عقبات عديدة للحصول على وضع قانوني والحفاظ عليه. وقد كان هذا هو الحال في القرن التاسع عشر لما جرى استقدام الصينيين لبناء سكك الحديد في أمريكا الشمالية، ليواجهوا فيما بعد قيودًا وأعمال تنكيل. يشير باحثون إلى أن الحفاظ على الاقتصاد الأمريكي يتطلب استقبال أكثر من مليون عامل سنويًا، لكن الهجرة محددة بـ 650 000 شخص.

«لقد أصبح غالبية المواطنين الأمريكيين يتقبلون فكرة أن "السيطرة" على الحدود ضرورية، ولكنهم يريدون نظامًا "عادلًا"، بغض النظر عن غموض هذا المفهوم ».

يجب أن يندرج المهاجرون طالبو الحصول على الجنسية الأمريكية ضمن واحدة من أربع فئات: لم شمل الأسرة، أو المهارات القيّمة، أو المساعدة الإنسانية (عدد طلبات اللجوء محدد بـ 125 000 طلب) أو المساهمة في تحقيق هدف تنوع البلد. ونظراً لتراكم الطلبات، تستغرق الإجراءات سنوات. في الواقع، يعيش 3.6 مليون طالب لجوء ينتظرون موعد جلسة الاستماع الخاصة بهم ويعملون في الولايات المتحدة.

ديان فيلي

ديان فيلي هي محررة مجلة "ضد التيار". تقاعدت من صناعة السيارات وهي ناشطة في قافلة عمال السيارات، وهي شبكة من عمال صناعة السيارات النشطين والمتقاعدين الذين يناضلون من أجل الديمقراطية النقابية وصناعة نقل خالية من الوقود الأحفوري. وهي ناشطة أيضًا في منظمة الدفاع عن الإخلاء في ديترويت. نُشر هذا المقال من قبل منظمة التضامن، الفرع الأمريكي للأممية الرابعة. صور التقطتها سارة جين ري في مظاهرة بلا حدود في شيكاغو في 8 مارس 2025. ه.ت

حيوات محطمة

الوضع القانوني لكثير من بين 11 مليون شخص الذين يعتبرهم ترامب «مهاجرين غير شرعيين»، قادمين من «دول القذارة»، وضع مؤقت: 3.6 مليون شخص يطلبون اللجوء، ومليون شخص حصلوا على الحماية لأن بلدهم ضحية كارثة طبيعية أو حرب، ونصف مليون شخص من الشباب محميون مؤقتًا ببرنامج خاص، برنامج الإجراء المؤجل للقادمين في مرحلة الطفولة (DACA)، وأكثر من مليون شخص عديمو الجنسية، بعد أن فقدوا وضعهم القانوني ولكنهم غير قادرين على العودة إلى بلدهم الأصلي. ويفد أكبر عدد من المهاجرين من المكسيك والهند والصين والفلبين والسلفادور.

أما الثلاثة إلى أربعة ملايين شخص الآخرين فقد عبروا الحدود دون أن يُرصدوا، أو وصلوا بتأشيرة دخول وبقوا بعد انتهاء صلاحيتها. أسسوا عائلات، غالباً ما تكون «مختلطة»، مكونة من مواطنين أمريكيين وأجانب. كان كيلمار أبريغو غارسيا، الذي أعادته إدارة ترامب إلى السلفادور بعد خطأ إداري، قد وجد عملاً وتزوج من مواطنة أمريكية لديها طفلان، وأنجبا طفلاً.

وقد سرد قصتها بالتفصيل (2)، مقال في صحيفة نيويورك تايمز بما في ذلك الجوانب الأكثر قتامة، لا سيما العنف في علاقتهما. ومع ذلك، خضع الزوجان للعلاج. وما نحتفظ به من مسارهما هو قدرتهما على المضي قدمًا. يكتشف القارئ حنان الأم على ابنها المعاق وكيف يحاول هذا الأخير تعويض غياب والده باستنشاق رائحة قميصه.

حتى لو كان الرأي العام الأمريكي يعتبر عدد المهاجرين فائقا، عندما تروي وسائل الإعلام قصصهم - ما عانوه للوصول إلى البلد، وكيف بنوا حياة هنا - على عكس ترامب وفريقه، لا يوجد اقتناع بأن الترحيل حل عادل في كثير من الحالات. لا أحد يقبل بملاحظة ل»قيصر الحدود» توم هورمان الساخرة التي مفادها أنه بدلاً من فصل العائلات، يتيح ترحيل أحد أفرادها للآخرين «المغادرة بحرية».

وفضلا عن ذلك، يقدر الاقتصاديون في معهد بيترسون للاقتصاد الدولي أن طرد 1.3 مليون مهاجر سيؤدي إلى ارتفاع الأسعار بنسبة 1.5% بحلول العام 2028، وأن طرد 8.3 مليون مهاجر سيؤدي إلى ارتفاع الأسعار بنسبة 9.1%. يبدو الحل المقترح من اليمين المتطرف، أي زيادة معدل المواليد، غير واقعي. لم تحقق أي دولة صناعية، حتى ذات برامج اجتماعية سخية منعدمة في الولايات المتحدة، هكذا معدل إحلال.

الوضع المؤقت

الشغيلة مطلوبون من شركات التكنولوجيا المتقدمة، وكذلك من أرباب العمل في قطاعات البناء والزراعة والتصنيع والخدمات. ونظراً لقوانين الهجرة الصارمة، تعمل الشركات مع الحكومة لإيجاد حلول. وتتمثل إحداها في كفالة العمال وربطهم بصاحب العمل، كما يفعل إيلون ماسك والعديد من المزارعين.

وتقوم شركات أخرى بتوظيف مهاجرين يستفيدون من وضع مؤقت (قابل للتجديد)، خص به الكونجرس الأشخاص الفارين من البلدان ضحية كوارث طبيعية أو حروب. حالياً، جرى منح قرابة مليون شخص من 16 دولة مختلفة وضع حماية مؤقتة (TPS). يتيح لهم هذا البرنامج حق العيش في الولايات المتحدة والعمل فيها، لكن فقط طالما تم منحهم هذا الوضع.

«حاليًا، هناك حوالي 1.3 مليون شخص يخضعون لأمر الطرد ولا يمكنهم العودة إلى بلدهم. .

ولكن في أثناء الحملة الانتخابية لعام 2024، وصف ترامب ومرشحه لمنصب نائب الرئيس، جي دي فانس، زورًا الهايتيين المحميين بموجب نظام الحماية المؤقتة على أنهم «غير شرعيين». قام الثنائي ترامب/فانس بتجريد 15 000 هايتي يعيشون ويعملون في سبرينجفيلد بولاية أوهايو من إنسانيتهم، مدّعين أن الهايتيين يحرمون المواطنين من سبل عيشهم، و أنهم فوق كل ذلك «يأكلون قططهم وكلابهم».

وعد ترامب مرارًا وتكرارًا بترحيل الهايتيين من سبرينغفيلد. وألغى بالفعل وضع الحماية المؤقتة لـ 200 000 هايتي في 3 أغسطس. كما ألغى وضع 242 000 فنزويلي في 10 سبتمبر.

وكالة إنفاذ قوانين الهجرة والجمارك في الولايات المتحدة (ICE) هي وكالة للجمارك ومراقبة الحدود تابعة لوزارة الأمن الداخلي الأمريكية.

ورغم إمكانية الطعن بهذا القرار في المحاكم، لا يزال ترامب يهدد بسحب وضع 180 000 سلفادوري و 45 000 أفغاني و50 000 أوكراني.

وقد انغرس الكثير منهم، مثل الهايتيين في سبرينغفيلد، في مدنهم. تُظهر إحصاءات أبريل 2017 أن 94% من الأشخاص المشمولين بنظام الحماية المؤقتة هم من القوى العاملة، حيث يُعتبر 130 000 منهم «عمالا أساسيين للبنية التحتية الحيوية». وبرغم أن معظمهم لايمكنهم الحصول على منافع الضمان الاجتماعي والتأمين الصحي التي يساهمون فيها بضرائبهم، يدفعون أكثر من 6.9 مليار دولار أمريكي في العقد الواحد (3).

تستفيد فئة أخرى من وضع محمي بموجب برنامج DACA (الإجراء المؤجل للقادمين في مرحلة الطفولة). وقد أحدث الرئيس أوباما هذا البرنامج قبل عشر سنوات لمن دخلوا الولايات المتحدة قبل سن السادسة عشرة. ولم يعلم كثير منهم أنهم غير محميين من الترحيل إلا عند استعدادهم لولوج الجامعة أو الجيش، ووجدوا أنفسهم في مأزق.

بموجب برنامج الإجراء المؤجل للقادمين في مرحلة الطفولة، تم السماح لـ 580 000 شخص بالعمل أو الدراسة. ومع ذلك تم، بسبب الطعون القانونية، إغلاق البرنامج أمام 400 000 شاب آخرين مؤهلين للاستفادة منه ويظل مستقبله غير مؤكد. ووفقًا لشبكة «يونايتد وي دريم»، وهي شبكة من مهاجرين شباب، يعيش المستفيدون من برنامج DACA في البلد 16 عامًا في المتوسط. وهم الآن في الثلاثينات من العمر، نصفهم تقريبًا متزوجون ونصفهم لديهم طفل واحد على الأقل.

الطرد إلى دول أخرى

يرفض قضاة الهجرة 56% من طلبات اللجوء التي يدرسونها. وتبعا لذلك يفقد طالبو اللجوء وضعهم القانوني. ويخضع حاليا حوالي 1.3 مليون شخص لأوامر الترحيل، لكنهم لا يستطيعون العودة إلى بلدانهم الأصلية. وإذْ تعلق إدارة ترامب طلبات اللجوء، منتهكة بذلك للقانون الفيدرالي والدولي، تعمل على إيجاد دول أخرى مستعدة لاستقبال الأشخاص الذين لا يستطيعون العودة إلى أوطانهم أو مهاجرين آخرين تنوي الحكومة ترحيلهم.

وقد تواصل فريق ترامب مع حكومات مختلفة، لتخويف بعضها ولعرض حوافز مالية على بعض آخر، لدفعها لتكون مستودعا. ووافقت بالفعل عدة حكومات في أمريكا اللاتينية، بما في ذلك السلفادور والمكسيك وكوستاريكا وبنما، رغم أن بنما فعلت ذلك على مضض.

- في فبراير، قامت واشنطن بترحيل ما يقرب من 300 شخص إلى بنما. وكان العديد منهم فارين من الحروب الأهلية أو الاضطهاد السياسي أو الديني في إيران والصين وأفغانستان والصومال والكاميرون. لكنهم أخبروا وسائل الإعلام أنهم لم يتمكنوا من تقديم طلب لجوء، وبمجرد وصولهم إلى العاصمة، تم حبسهم في فندق وإجبارهم على العودة إلى بلدانهم. أما المرفوضون فقد أُرسلوا إلى مخيم معزول على حافة غابة دارين. وبفضل تدخل منظمات حقوق الإنسان، قامت السلطات بإعادتهم إلى مدينة بنما بالحافلة وأبلغتهم أن بإمكانهم البقاء في البلاد لمدة 90 يومًا. يكافح بعضهم للعثور على بلد يمكن أن يستقبلهم. وفي هذه الأثناء، ينامون على أسرة في صالة ألعاب رياضية (4).

- وجاء رد الفعل الأكثر حماسًا من الرئيس السلفادوري ناييب بوكيلي، الذي كان سعيدًا بسجن أكثر من 238 رجلًا، معظمهم فنزويليون متهمون بالانتماء إلى عصابات، في سجن شديد الحراسة، مقابل 6 ملايين دولار. وبعد فحص الملفات، لم تتمكن وكالة بلومبرغ الإخبارية من العثور سوى على 10 أشخاص فقط اتهموا أو أدينوا بجنح أو جنايات.

وبعيدًا عن كونهم «أسوأ الأسوأ»، بقي هؤلاء الأشخاص عالقين. وبرغم أن المحكمة العليا الأمريكية قضت بوجوب منح المحتجزين فرصة عرض قضيتهم أمام قاضٍ قبل ترحيلهم، يقول نظام ترامب إنه لا يمكن فعل أي شيء لهؤلاء الموجودين في السلفادور.

وقد تمكنت صحيفة واشنطن بوست من الوصول إلى وثائق حكومية تكشف أن واشنطن تواصلت، رغم الغزو الروسي، مع أوكرانيا، لكن الاقتراح فشل. كما فشلت المحادثات مع ليبيا. ومع ذلك، أعلن بيان صحفي لوزارة الأمن الوطني أن أوزبكستان استقبلت في نهاية أبريل/نيسان رحلة طيران مستأجرة تحمل أكثر من 100 مرحل (5)، ليس فقط من الأوزبك ولكن أيضًا من مواطني كازاخستان وقيرغيزستان.

وذكرت الصحيفة أيضاً أن رواندا وافقت، بعد تلقيها دفعة واحدة من 100 ألف دولار، على استقبال عراقي و10 مبعدين آخرين من جنسيات مختلفة كجزء من «برنامج مستدام». وفي مقابلة مع التلفزيون الرواندي في 27 نيسان/أبريل، قال وزير الخارجية أوليفييه ندوهونغيريه، إن المناقشات لا تزال في «مراحلها الأولية».

استهداف أفراد لأجل الترحيل

افترض كثيرون أن ترامب كان يقصد، عند حديثه عن ترحيل المهاجرين، الأشخاص الذين وصلوا للتو إلى الحدود أو أولئك الذين ارتكبوا جرائم أثناء وجودهم في البلد. لكن لدى فريق ترامب، بقيادة مدير الإدارة ستيفن ميلر وقيصر الحدود توم هورمان، رؤية أوسع بكثير، خاصة بعد أن باتت الحدود الجنوبية مغلقة.

ويمكن أن يُلقى القبض على الأشخاص الذين ينتظرون جلسة استماع عندما حضورهم في الموعد السنوي المحدد. وفي حين تجري مراقبة 183 000 شخص باستخدام الأساور الإلكترونية أو الأساور التي توضع على المعصم أو تطبيقات الهاتف، تقضي الخطة بزيادة عدد الأشخاص المراقبين ومطالبة الجميع بالإبلاغ كل شهر أو شهرين.

وهذا من شأنه أيضًا أن يمنح إدارة الهجرة والجمارك المساحة والوقت اللازمين لتنفيذ غارات كثيفة. (6)

وبفعل عوز الإدارة إلى الموارد المالية والأفراد اللازمين لتنفيذ مداهمات على النطاق الذي تريد، ستسعى إلى ترهيب أكبر عدد ممكن من المهاجرين وإجبارهم على اختيار طريقة الترحيل الذاتي «اللائقة». ويشمل ذلك اعتقال شخصيات مرتبطة بالحركات الاجتماعيةواحتجازها:

- كان ألفريدو «ليلو» خواريز زيفيرينو (25 عامًا)، الوافد من المكسيك وهو طفل، يستأنف أمر ترحيله عندما تم اعتقاله. وهو مؤسس منظمة عائلات من أجل العدالة لما كان مراهقًا، وهو محتجز في مركز الاحتجاز الشمالي الغربي التابع لإدارة الهجرة والجمارك في تاكوما، ومن المقرر أن يمثل أمام محكمة الهجرة في نوفمبر.

- تم اعتقال ما يقرب من اثني عشر عاملاً ينظمون نقابة في مصانع تجهيز المأكولات البحرية المحلية في منطقة نيو بيدفورد، بما في ذلك خوان فرانسيسكو منديز، الذي كان قد

تقدم بطلب لجوء. قامت إدارة الهجرة والجمارك بخلع النافذة الخلفية لسيارته واحتجزته.

- كان محمود خليل (29 عامًا) ومحسن مهداوي (34 عامًا) ويونسوتشونغ (20 عامًا)، وهم طلاب ناشطون في دعم فلسطين في جامعة كولومبيا، مقيمين دائمين.

- روميسا أوزتورك (30 عامًا)، وهي كاتبة مشاركة في مقال رأي في صحيفة طلاب جامعة تافتس، وهي تحمل تأشيرة طالب، اعتقلها رجال بلباس مدني ملثمون.

- تعرضت مومودو تال (31 عامًا)، الطالبة في جامعة كورنيل، ومنظمة مظاهرات ضد الإبادة الجماعية الإسرائيلية وتواطؤ الولايات المتحدة، للتهديد بالترحيل وغادرت البلد أخيرًا.

أعلن وزير الخارجية ماركو روبيو، في بداية شهر أبريل/نيسان، أنه ألغى أكثر من 300 تأشيرة، قائلاً: «لقد أعطيناك تأشيرة لتأتي وتدرس وتحصل على شهادة، وليس لتصبح متشددًا يسبب المشاكل في حرم جامعتنا. لقد أعطيناك تأشيرة وقررت أن تفعل ذلك - سنقوم بسحبها منك» (7).

ومع ذلك، لم يتم اتهام أي شخص بارتكاب جريمة.

ويزعم روبيو أن مجرد وجود مناضلين سياسيين يمثل تهديدًا للسياسة الخارجية الأمريكية. وبعد الكشف عن ذلك في وسائل الإعلام، اكتشف 1000 طالب أن تأشيراتهم قد أُلغيت فجأة، وتراجعت الإدارة الأمريكية عن قرارها.

أطلقت وزارة الأمن الداخلي حملة إعلانية بملايين الدولارات لحث المهاجرين على مغادرة الولايات المتحدة طواعية، أو مواجهة الترحيل دون إمكان العودة. وبينما هنأوا أنفسهم على نجاح هذه الإعلانات، أعلنوا حملة في مايو 2025 (8) تعرض مبلغ 1000 دولار ومساعدة في السفر لمن يوافق على العودة إلى بلده، وزعموا أن أحد الهندوراسيين قد قبل العرض بالفعل.

مستوى عمليات الإخلاء

وبالنظر إلى تناقض الحاجة إلى العمالة والكلام الصارم لترامب وفانس، من المشكوك فيه أن تنجح إدارة ترامب في ترحيل عدد أكبر من الأشخاص مقارنةً بإدارتي بايدن أو أوباما.

ستجد الشركات الشغيلة الذين تحتاجهم عبر برامج الإعفاء المختلفة. هذا الجزء من القوى العاملة، الذي سيشعر بعدم الأمان بسبب وضعه غير المستقر، سيعيش في الظل، وسيشغل وظائف أقل استقراراً ويعيش في مجتمعات أقل أماناً.

وبرغم حملة الاحتجاز والترحيل، قامت إدارة ترامب بتسريع عملية اللجوء للبيض من جنوب أفريقيا، ومعظمهم من أصل افريكاني (من سكان جنوب أفريقيا البيض من اصل هولندي او فرنسي او سكندنافي، لهم لغة خاصة بهم ، أفريكانس- م). قامت وزارة الخارجية الأمريكية بتنظيم وتمويل نقل أول 49 شخصًا وصلوا في 12 مايو. وسيساعدهم مكتب إعادة توطين اللاجئين.

وقد ادعى ترامب أن سكان أفريقيا الجنوبية البيض، الذين يملكون في المتوسط 20 ضعفاً من الموارد أكثر من سكانها السود، هم ضحايا ميز عنصري. وفي الآن ذاته، لا يزال 20 000 لاجئ تم فحصهم وقبولهم لإعادة توطينهم من قبل برنامج قبول اللاجئين في الولايات المتحدة في وضع لا يقين.

وبينما يضطر الملايين من الناس إلى مغادرة ديارهم بسبب الحرب أو الفقر أو الكوارث البيئية، فإن تصنيفات اللاجئين موجودة في المقام الأول لمنع دخولهم. وهذا التصنيف، وليس الحدود، هو الذي سيثبت أنه غير قابل للاستمرار.

إحالات:

1) «100 يوم من الوزير نويم: جعل أمريكا آمنة مرة أخرى»، الأمن الداخلي. https://www.dhs.gov/news/2025/05/05/dhs-secretary-noem-100-days-making-america-safe-again

2) «قصة «رجل ماريلاند الذي تم ترحيله عن طريق الخطأ»، جولييت ماكور وجازمين أولوا وآني كوريالوكيرستننويسوآلانفوير ودان باري، نيويورك تايمز، 4 مايو 2025.

https://www.nytimes.com/2025/05/02/us/abrego-garcia-mistakenly-deported.html

3) «وضع الحماية المؤقتة (TPS): صحيفة وقائع»، 14 مارس 2025، المنتدى الوطني للهجرة. https://immigrationforum.org/article/temporary-protected-status-fact-sheet/

4) «طالبو اللجوء الذين رحلتهم الولايات المتحدة عالقون في بنما غير قادرين على العودة إلى ديارهم»، مانويلا رويدا، الإذاعة الوطنية العامة، 5 مايو 2025. https://www.npr.org/2025/05/05/nx-s1-5369572/asylum-seekers-deported-by-the-u-s-are-stuck-in-panama-unable-to-return-home

5) «فريق ترامب يحث أوكرانيا على استقبال المرحلين الأمريكيين وسط الحرب، كما تظهر الوثائق»، آدم تايلور وسارة بلاسكي وسيوبهان أوجرادي، 6 مايو 2025.

6) «وكالة إنفاذ قوانين الهجرة والجمارك توسع استخدام أجهزة مراقبة الكاحل، بهدف تعقب أكثر من 4.5 مليون مهاجر يتجولون في الشوارع»، جيني تاير، 9 مايو 2025، نيويورك بوست. https://nypost.com/2025/05/09/us-news/ice-expands-use-of-ankle-monitors-aiming-to-track-more-than-4-5m-migrants-roaming-streets/

7) «إدارة ترامب تمضي قدمًا في حملة قمع الهجرة على الطلاب الأجانب المحتجين»، ألانا وايز، 28 مارس 2025، NPR. https://www.npr.org/2025/03/28/g-s1-56780/trump-administration-advances-immigration-crackdown-on-foreign-student-protesters

8) «وزارة الأمن الوطني تعلن عن مساعدة سفر تاريخية ورواتب للمغادرة الذاتية الطوعية»، وزارة الأمن الوطني. https://www.dhs.gov/news/2025/05/05/dhs-announces-historic-travel-assistance-and-stipend-voluntary-self-deportation

«من شأن المنظومات العسكرية الصناعية أن تمثل نوى شمولية لمجتمعنا»

كلود سرفاتي اقتصادي مختص في سيرورات العولمة الاقتصادية والمالية وصناعة العتاد الحربي. ألف كُتبا ومقالات علمية عديدة، منها L'État radicalisé الصادر عام 2022 عن دار La Fabrique، وUn monde en guerres الصادر عام 2024 عن دار Textuel. توخينا معرفة وجهة نظره حول الأحداث الراهنة على الصعيدين السياسي والاقتصادي في العالم، في سياق متسم بتصاعد النزاعات بين الإمبرياليات وتنامي مشاريع عسكرة الاقتصاد.

مقابلة مع كلود سرفاتي Claude Serfati

يبدو عملكم حول الصناعة العسكرية ووظيفتها الجيوسياسية متناغماً مع الوضع الحالي. نشهد، منذ عقود عديدة، أزمة مردودية الرأسمال، واستمرار الحروب وحتى تفاقمها. تقع بؤر التوتر في الشرق الأوسط وأفريقيا، وباتت أيضًا في أوروبا مع عدوان روسيا على أوكرانيا. في أعقاب انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية العسكري، يبدو أن دول أوروبا، بعد تخلّيها عن منظور رأسمالية خضراء، مستعدة للانخراط في «منعطف حربوي» تحت ذريعة مواجهة تهديد روسيا.

أرى ضرورة الانطلاق من فكرة أن انتخاب ترامب وما اتخذ من تدابير تفتتح مرحلة فوضى وسير نحو مناطق غير خاضعة للتحكم. لا يعرف ترامب نفسه إلى أين سيؤدي ذلك، لكن كما يقولون، «إما فوز ناجز أو اندحار». يجب، عوض التركيز على سمة الشخص النفسية أو المرضية ، إعادة وضع دور الأفراد في التاريخ قياسا بالوضع. لم يمكن أن يوجد سوى شخص مثل ترامب لتدمير ما يجب تدميره من أجل مصالح الرأسمالية الأمريكية.

منذ متم سنوات 2000، دخلت الرأسمالية وضعاً جديداً – هو ما أسميه «لحظة 2008» – تجلّى في أزمة اقتصادية ومالية في الآن ذاته، وتباطؤ كبير في تراكم الرأسمال، كما ذكرتم للتو. ويتمثل العنصر الأساسي الثاني في تراجع الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيدين الجيوسياسي والاقتصادي بوجه بزوغ الصين، في حين يكمن العنصر الثالث في القيود المادية والبيئية التي تضعها الطبيعة بوجه طموحات الرأسمال. وبالتالي، لا يمكن تحقيق التراكم إلا بانتهاك قوانين الطبيعة بشكل مطرد. تستهلك قواعد بيانات الذكاء الاصطناعي نسبة 3% من إجمالي استهلاك الطاقة في الولايات المتحدة الأمريكية في العام 2024. وتشير توقعات السنوات القادمة، أي قبل عام 2030، إلى بلوغ ذلك نسبة 8٪، وحتى نسبة 12٪ وفقًا لوزارة الطاقة الأمريكية. تترتب على ذلك عواقب على تدمير الطبيعة ونضوب الموارد، ما يفسر الحاجة الملحة التي أدت بترامب إلى إعلان رغبته في ضم غرينلاند وكندا بوجه التحديد لتوسيع قواعد الموارد المعدنية للولايات المتحدة الأمريكية.

هذا الوضع قائم منذ «لحظة 2008»، لكن الإجابات التي أتتها الإدارة الأمريكية، في عهد أوباما وبعد ذلك في ظل بايدن، كانت تسعى إلى احتواء صعود الصين الذي لا يقهر على الصعيد الاقتصادي والجغرافي السياسي، وبالتالي العسكري، مع استمرار الاعتماد على ما أسميه «الكتلة عابرة المحيط الأطلسي»، أي بإعادة إنتاج النظام الليبرالي والاقتصادي العالمي السائد منذ العام 1945. لم تتح هذه الإستراتيجية احتواء صعود الصين أو تراجع الولايات المتحدة الأمريكية، ولا حتى الحد من الدمار البيئي الذي يجعل الوصول إلى الموارد صعباً بشكل متزايد. وبالتالي، في هذا السياق، يندفع شخص مزاجي مثل ترامب في عملية هروب إلى أمام تؤدي إلى هاوية تعرض الاقتصاد العالمي والبشرية لخطر الانهيار. يزرع ترامب بذور الفوضى، لكنه غير متأكد بتاتاً من جني مكاسب منها. هنا تلتقي الشخصيات مع قوانين التاريخ: يعبر نزوع ترامب إلى التفكير قصير المدى عن محدودية أفق الرأسمال الأمريكي. لم يعد لدى هذا الأخير رؤية استراتيجية، سوى تقويض ازدهار الصين على الصعيدين الاقتصادي والجيوسياسي قبل العام 2030. يقول هلفيتيوس، كبير الموسوعيين الفرنسيين في عصر التنوير، إن «يحتاج التطور الاجتماعي إلى رجال عظماء، وعندما لا يجدهم، يخترعهم». اعتمد ماركس هذه الصيغة في كتابه النضال الطبقي في فرنسا بين عامي 1848 و1850. وتلخص هذه العبارة بشكل جيد

كلود سيرفاتي

كلود سيرفاتي خبير اقتصادي متخصص في عمليات العولمة الاقتصادية والمالية وصناعة الأسلحة. ألّف العديد من الكتب والمقالات العلمية، بما في ذلك كتاب L'ÉTAT RADICALISÉ، الذي نشرته دار LA FABRIQUE عام 2022، وكتاب UN MONDE EN GUERRES، الذي نشرته دار TEXTUEL عام 2024. PHOTOTHÈQUE ROUGE / MARTINNODA / HANS LUCAS.

العلاقة بين الرجال العظماء في التاريخ والقوانين الهيكلية الأساسية للرأسمالية.

إذن تعتبرون أن هذه المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين أساسية لفهم دينامية الرأسمال العالمي؟ كيف تندرج سياسة أوروبا في هذا الإطار؟ كيف تفسرون الإعلان عن استثمار 800 مليار يورو في إطار خطة إعادة تسليح أوروبا؟ ماذا عن إعادة التحويل العسكري لألمانيا لمواجهة أزمة قطاع السيارات؟ كيف تعتزم أوروبا البقاء في السباق العالمي في سياق الندرة الذي ذكرناه توا؟

يمثل هجوم ترامب على أوروبا بلا شك أكثر الجوانب إثارة للدهشة في سياسته، مما أرعب قادة/ات أوروبا إلى حد كبير. من المهم جدًا، لمجلتكم ولإجراء النقاشات النظرية حول هذه المسائل، فهم عدم وجود إمبريالية فائقة وحيدة في العالم ساعية إلى إخضاع برجوازيات أوروبا، على عكس ما اعتقده البعض طيلة فترة مديدة.

كما كتبت بانتظام منذ سنوات 1990، كان موقفي دوماً تحديد المنافسات بين الإمبرياليات، ليس مع الصين وحدها بل أيضاً داخل الكتلة عابرة المحيط الأطلسي. طبعا، كانت الهيمنة العسكرية الأمريكية تحول دون اندلاع حرب بين هذه البلدان، ما أدى، بنحو خاطئ إلى إعلان جزء كبير من التيار الماركسي نهاية الحروب بين الإمبرياليات. نشهد اليوم هذا الوضع الاستثنائي الذي يسمح لنا بطرح سؤال شبه محرم: هل يمكن نشوب حرب مسلحة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا؟ بالطبع، أجيب اليوم بالنفي، لكن من اللازم أن ندرك جيدا أن مجرد طرح هذا السؤال يتيح تقدير مدى التنافس بين الإمبرياليات والدور الذي يؤديه به هجوم ترامب.

إنه بعد بالغ الأهمية «يمنح ذرائع» لقادة الاتحاد الأوروبي لتسريع العسكرة. لن أقول إعادة عسكرة، لأن العسكرة كانت قائمة بالفعل منذ أمد بعيد. كنت أركز على توضيح أنه إن كان تعذر الحديث عن إمبريالية أوروبية بصيغة المرد ، فكان من اللازم الحذر من اعتبار ان لا وجود لإمبريالية في أوروبا. أتيتم على ذكر ألمانيا وفرنسا، وكان بالوسع ذكر المملكة المتحدة أيضاً. وعلى نطاق أضيق، نرى أن الرهانات الجيوسياسية حول ليبيا تدل على أن إيطاليا، التي تمثل مع ذلك بقايا إمبريالية، لم تفقد طموحاتها بعد.

ليست ثمة قطيعة، لكن خطة «إعادة تسليح أوروبا» تظل مع ذلك مهمة للغاية. أشرت في

طائرة بدون طيار من طراز WATCHKEEPER WK450 من إنتاج شركة تاليس، يستخدمها الجيش الإسرائيلي كطائرة بدون طيار قتالية مسلحة. BTHEBEST / CC BY-SA 3.0

المقال المنشور في مجلة المجلس العلمي لجمعية أطاك Attac في حزيران/يونيو 2024 (1)، إلى بعض الخطوط العريضة التي تبدو بنظرى لا تزال صالحة بعد مضي سنة. من ناحية، قام الاتحاد الأوروبي بعسكرة أراضيه عبر زيادة الإنفاقات العسكريّة بنسبة تفوق 50% منذ العام 2014. من ناحية أخرى، حتى إذا نظرنا إلى إنفاقات الاتحاد الأوروبي العسكرية اليوم، على أساس تعادل القوة الشرائية (2)، فإن إنفاقاته العسكرية أهم من تلك الخاصة بروسيا.

أنا لا أعمل على تنظير ذلك قائلاً إن أوروبا أكثر تسليحاً من روسيا، إذ سيكون ذلك عبثيا، لكن من العبث أيضاً، بعد الاطلاع على هذه الأرقام، تأكيد أن أوروبا لا تنفق ما يكفي لمواجهة روسيا. لذا، توجد بالطبع دفعة عسكرية، وتنامي سيرورة بدأت منذ العام 2010. هناك هذا المبلغ الهائل من المال الذي تم الإعلان عنه، واعتراف المفوضية نفسها بضرورة تحمل الدول الأعضاء الجزء الأكبر من الإنفاق ومسؤولية العسكرة. سيؤدي ارتفاع الإنفاق هذا بشكل أساسي إلى نمو المنظومات العسكرية الصناعية الوطنية وزيادة حجمها وتعزيزها، خاصة تلك التي في فرنسا وألمانيا من جهة، والمملكة المتحدة من جهة أخرى.

أود الإشارة هنا مستطردا: اطلعت على خطة ألمانيا التي تلغي حظر العجز في الميزانية. ثمة فعلا عسكرة متزايدة في ألمانيا وفرنسا، لكن هناك فرق كبير: ما يفوق نصف هذا التريليون مخصص للتحول الطاقي والبنى التحتية لتحسين الطرق وشبكات النقل الخ. جلي أنه لا يمكن لألمانيا، مقارنة بالصناعة الفرنسية التي تقتصر بنحو متزايد على العتاد الحربي، التخلي عن هدفها المتمثل في أن تكون أقوى اقتصاد في الاتحاد الأوروبي، وبلا شك الثانية عالميا، وإلا هلكت. على العكس من ذلك، فإن نمط وجود فرنسا، كما يبدو على نحو مطرد، قائم في صون مكانتها العسكرية في العالم، وبالتالي تعزيز منظومتها الصناعية العسكرية. هذا مع العواقب الوخيمة لـ «حرب اجتماعية» ضد حقوق الأجراء/ات والمهاجرين/ات والشباب/ات، فضلاً عن تهديدات ضد الحريات الديمقراطية. توجد والحالة هذه خطة عامة، حيث تتسلح جميع البلدان، لكن مع خصوصيات وطنية.

يلزم إذن التمييز بين نزعة عسكرية اقتصادية مثلما عند ألمانيا، أول قوة في أوروبا، وبين نزعة عسكرية فرنسية بالمعنى الدقيق للكلمة. تبدو فرنسا اليوم قوة إمبريالية في أزمة، إذ تفقد نفوذها في أفريقيا وتعاني من المنافسة الاقتصادية لألمانيا وقوى أخرى.

أجل، هذا مهم جداً. يمثل اقتصاد فرنسا الحالة الوحيدة التي تعاني من عجز ضمن بلدان منطقة اليورو الخمسة عشر، والتي تحقق بأسرها فائضاً تجارياً، أي أن فرنسا تشتري من سائر بلدان العالم أو من بلدان الاتحاد الأوروبي أكثر بكثير مما تبيع لها. بالإضافة إلى ذلك، تعاني فرنسا من عجز في المبادلات التجارية مع جميع بلدان منطقة اليورو، مما يعكس الفجوة في القدرة التنافسية بين قطاع الصناعة الفرنسي وغيره من القطاعات الصناعية الأوروبية، مثل الألماني بالطبع، لكن الايطالي، حيث يتفوق قطاع الصناعة التحويلية على نظيره في فرنسا. تراكم الصناعة التحويلية في هذه الأخيرة، منذ العام 2008، عجزاً تجارياً إجمالياً مع بلدان منطقة اليورو يبلغ 500 مليار يورو.

لا يقتصر ضعف فرنسا والحالة هذه على علاقاتها مع الصين أو الولايات المتحدة الأمريكية وحسب، بل هو موجود بالفعل في

في 10 مايو/أيار 2025، في بولندا، اجتماع بين رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والمستشار الألماني فريدريش ميرز ورئيس الوزراء البولندي دونالد توسك قبل السفر إلى أوكرانيا للقاء الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي © SIMON DAWSON / 10 DOWNING STREET.

صميم ما شكل استراتيجية فرنسا على مدى 50 عامًا، أي جعل أوروبا مقفزا للقوة بالنسبة لفرنسا. وسرعان ما اتضح، منذ سنوات 1990، أن هذا الطموح إلى بسط الهيمنة على أوروبا كان مجرد وهم. كانت آمال الحكومات آنذاك معقودة على أن تقوم «الميزة التنافسية» لفرنسا داخل أوروبا على المجال العسكري. كان قادة/ات فرنسا يعتقدون/ن أن بلدهم سيكون رائدًا في هذا المجال، لأن عسكرة الاتحاد الأوروبي كانت مسألة حتمية. غير أن فرنسا كانت تعاني بالفعل من تراجع جيوسياسي في أفريقيا ولبنان والشرق الأوسط، لكن الحرب في أوكرانيا قضت نهائيًا على هذا الوهم المبني على أن فرنسا قد تقوم بدور الوصي على دفاع أوروبا. وفي الواقع، إذا كان قطاع الصناعة في فرنسا قد تأسس حول المجال العسكري، أدت عواقب هذه الاستراتيجية في نهاية المطاف إلى تفكيك قطاع الصناعة المدنية برمته، وهذا ما لم يحدث بتاتا في ألمانيا، كما أثبتتُ ذلك منذ فترة طويلة (3).

عندما تقرر ألمانيا تنفيذ خطة بقيمة 1000 مليار دولار، فإنها تفعل ذلك لامتلاكها فائضاً تجارياً هائلاً، لكن أيضاً فوائض في الميزانية. يجري اليوم، في فرنسا، الاستعداد لزيادة الإنفاق العسكريّ الذي بلغ، في العام 2025، ما يناهز 50 مليار يورو، ليصل إلى 70 مليار، بل وحتى 90 مليار، كما صرّح وزير الدفاع لُكورنو Lecornu. جلي إذاً وجوب استحصال على هذه الأموال من النفقات الاجتماعية، ما يعني عملياً زيادة استغلال الأجراء/ات. يطرح التراجع الاقتصادي في فرنسا، أكثر من أي مكان آخر، مسألة الزبدة أو المدافع، أي إما «اختيار المدافع أو اختيار الزبدة» وبالتالي صون الحقوق الاجتماعية. لذلك من المهم جدًا دراسة كيفية تنامي التفاوت بين ألمانيا وفرنسا في مسار السنوات القادمة، لأن البلدين إذا اعتمدا العسكرة، فإنهما يفعلان ذلك في سياقات اقتصادية وعالمية وفي إطار علاقات سياسية داخلية متباينة للغاية.

نتحدث في تيارنا، عقب الفوضى التي تلت إعادة انتخاب دونالد ترامب، عن اتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا. ما موقفكم من ذلك؟

لا أحد يستطيع التنبؤ بالمستقبل، لكن أعتقد أن البعض سارعوا نوعا ما إلى اعتبار الاتفاق بين ترامب وبوتين على تقسيم أوكرانيا «تحولا استراتيجيا». ينبغي ألا يؤدي تقارب ترامب وبوتين على الصعيد الأيديولوجي إلى تصور وجود نوع من الاتفاق بينهما. وهذا ما ينفيه قادة الولايات المتحدة الأمريكية أنفسهم. أعرب ماركو روبيو MARCO RUBIO، وزير الخارجية الأمريكي، عن هذا الموقف أثناء عقد مؤتمر حول دعم أوكرانيا في بروكسل قبل بضعة أشهر. لا يوجد أي تخل نهائي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عن الأوروبيين، ولا أي تفاهم استراتيجي دائم بين بوتين وترامب. يؤكد روبيو أن ما يريدونه هو اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بشؤون الصين وتولى أوروبا شؤون روسيا. يتمثل المبدأ التوجيهي في شعار أمريكا أولاً، أي الرغبة في القضاء على الصين.

إذا لم يرد الأوروبيون البقاء في صف الأمريكيين، فسيحاولون هؤلاء الأخيرون تدميرهم، لكن إذا تمكن الأوروبيون، لأسباب مختلفة، من العمل مع ترامب، فقد تتغير الصورة مرة أخرى. سيتعين أيضًا معاينة رد فعل روسيا على العدوان الذي تتعرض له الصين على الصعيد التجاري منذ 1 نيسان/أبريل 2025. باختصار، إن اتفاق بوتين-ترامب، الساعي بدايةً إلى سلب أوكرانيا، لا يضع مستقبل العلاقات بين الإمبرياليتين على طريق سلام دائم.

نعرف في فرنسا مشكلة نظام قوي، أي نظام الجمهورية الخامسة. وغالباً ما يشار في هذا الصدد إلى «دولة استبدادية» أو «نظام استبدادي». وعلى كل حال، هناك نوع من تجذر البرجوازيات يتيح، في ظل الأزمة الراهنة، مواصلة سياسات التقشف المالي ومفاقمتها. بدأنا نشهد أولى الحركات الاجتماعية مثل حركة ارفعوا أيديكم Hands Off في الولايات المتحدة الأمريكية أو التعبئات الطلابية في أوروبا، لكنها لا تزال غير كافية لحد الآن. هل ترون أشكالاً ممكنة للمقاومة؟

أعتقد ضرورة استخلاص حصيلة صعبة ومؤلمة من موقف التيارات الراديكالية بشأن مسألة النزعة العسكرية. لا أقصد هنا إبداء نقد سلبي، لكن التيارات الراديكالية قللت من شأن أن الرأسمالية ليست نظامًا اقتصاديًا وحسب قائماً، كما قيل بشكل خاطئ، على النيوليبرالية، بل أيضًا نظام

هيمنة اجتماعية بحاجة إلى دولة وقوة مسلحة في الداخل والخارج على حد سواء.

إن تجاهل هذا البعد، لصالح تصور متمحور حول العولمة النيوليبرالية وانتصار السوق، حال دون إدراك ما يجري في الوقت نفسه من حروب تشن من أجل الموارد، وتؤدي بشكل رئيسي إلى تمزيق بلدان أفريقيا، بعد أن كانت مندمجة تماماً في سلاسل الإنتاج الخاصة بالشركات العالمية الكبرى. كما أفضى هذا التصور أيضًا إلى التغاضي عن المنافسات المستمرة بين البلدان الإمبريالية. وبالفعل، سرعان ما عادت العسكرة إلى الظهور بعد سقوط جدار برلين.

منذ متم سنوات 1990، بدأت جميع ميزانيات البلدان المتقدمة، وروسيا والصين، في الارتفاع. واليوم، ما زلنا ندفع ثمن ما نجحت الأيديولوجية السائدة في زرعه، حتى في أذهان المفكرين النقديين، من هذا الوهم القائم على أن السوق قد انتصرت في النهاية. حاولت في مقالاتي شرح أن انتصار الرأسمال المالي في أواخر سنوات 1990 كان مرتبطاً بشكل وثيق بمجموعات صناعة الأسلحة وقيم أسهمها التي أصبحت ذات مردودية فائقة. يجب معرفة أن مردود أسهم شركات الأسلحة للمساهمين في الولايات المتحدة الأمريكية كان، منذ عقود، أعلى من مردودية مؤشر ستاندارد آند بورز S&P، أي المؤشر الذي يضم أكبر 500 شركة مالية أمريكية. كانت فكرة أن «الأسواق» تسير جنباً إلى جنب مع الحرب رائجة في أقلية من الأوساط النقدية. حتى المفكرة البارزة إلين ميكسينز وود ELLEN MEIKSINS WOOD كتبت في عام 2003 أن «الإمبريالية الرأسمالية أصبحت تقريباً مسألة هيمنة اقتصادية صرف» (4).

كانت الحروب في هذه الأوساط تشكل نوعاً من نمو مؤقت أو، على أي حال، نمو جزئي، لسيرورة أوسع نطاقاً بكثير متمثلة في توسع الرأسمال. حاولت أن أشرح، سواء في كتابي LA MONDIALISATION ARMÉE (العولمة المسلحة) الصادر عام 2001 أو في كتابات أخرى، أن هتين المسألتين مترابطتان بشكل وثيق، وأن من الصعب فصلهما، خاصة وأن الرأسمال يواجه بشكل متزايد حدوده الخاصة، وهي اقتصادية وبيئية على حد سواء. باختصار، يظل الرأسمال بما هو علاقة اجتماعية مبنياً على الصعيد السياسي ومجزأً على المستوى الإقليمي. أدى ذلك إلى اعتقادي أن النزعة العسكرية أصبحت، كما نرى اليوم بوضوح مع ترامب، نمط وجود حتى للرأسمالية. يجب تحديد درجة ترسخ المنظومات العسكرية الصناعية، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، لكن أيضًا في بعض البلدان الأخرى مثل فرنسا، منذ سنوات 1950، على إيقاع أزمة التراكم وصعوباتها، وتزامنا مع المنافسات الجيوسياسية في سنوات 2000، لدرجة أن هذه المنظومات الصناعية العسكرية تمثل اليوم نوى توتاليتارية لمجتمعنا. يبدو أن وجود المنظومات العسكرية الصناعية على الحدود الفاصلة بين الاقتصاد والسياسة مسألة شاذة بنظر اعتقاد ماركسي مؤداه وجود فصل تام بين البنية التحتية والبنية الفوقية، ما أدى إلى تهميش السياسة بشكل كارثي. عند قراءة حنة آرنت HANNAH ARENDT أو غيرها مثل فرانز نويمان FRANZ NEUMANN، المختص الماركسي في القانون، مؤلف كتاب البهيموث BÉHÉMOTH 5)) الذي تحدث عن الرأسمالية الاحتكارية الشمولية، ترون أن إحدى خصائص الشمولية قائمة على وجه التحديد في إزالة الحدود الفاصلة بين الاقتصاد والسياسة. مع أنني لست متخصصاً في العلوم السياسية، هذا ما أدركته من مفهوم «الشمولية» الذي لا أحبه كثيراً هو، كما يقول إنزو ترافيرسو ENZO TRAVERSO، تعريف سيئ وفي الوقت نفسه مفيد لأنه يتيح لنا فتح النقاش.

أعتقد اليوم، خاصة مع المكانة التي باتت للذكاء الاصطناعي في منظومات العتاد الحربي، ودوره في التحكم بالمواطنين/ات وتأثيره على الأجراء/ات، يمكننا الحديث عن إحياء المنظومات العسكرية-الصناعية وعن تشكل نواة شمولية تطمح إلى أن تكون أكثر من مجرد أداة مُزوِّدة بالأسلحة. مع الذكاء الاصطناعي، يتم محو الحدود الفاصلة بين قاعدات البيانات المدنية والعسكرية، وبين الأهداف العسكرية والمدنية،

الحرب والجثث، آخر أمل للأغنياء – جون هارتفيلد.

كما تؤكد ذلك الإبادة الجماعية في فلسطين. إن تدهور الرأسمال ووصوله إلى طريق مسدود، بسبب القيود التي تفرضها الطبيعة ونمطه في إعادة إنتاج الثروة، يجبرنا على النظر إلى المنظومات العسكرية الصناعية بنحو مغاير لكونها مجرد أدوات تراكم. إذ تشكل في الواقع مؤسسات تهدف إلى الانتشار في المجتمع بأشكال ذات طابع أمني ومدني على حد سواء، من شأنها أن تكون بنفس القدر من الخطورة.

بات الحديث يدور الآن حول «التكنوفاشية» techno-fascisme، التي برزت معالمها في تحالف ترامب ومسك Musk في الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي في هذا التداخل العميق للغاية بين الرأسمالية الرقمية وشركات التكنولوجيا العملاقة والحكومات الرجعية. انتقل أرباب العمل في مجال الرأسمالية الرقمية من المعسكر الديمقراطي إلى المعسكر الجمهوري. تشهد هذه المجمعات العسكرية الصناعية تحولاً، وأعتقد أنه من الصعب باطراد انتقادها بوجه التحديد لأنها غارقة في خطاب حول التحولات التكنولوجية والابتكار، حيث ترتبط ممارسات الاتصال على نحو وثيق بمنطق مراقبة المواطنين واستغلال البيانات وعمل المُستعمِل. قام سيدريك دوران Cédric Durand أو أنطونيو كاسيلي Antonio Casilli بتوضيح هذه الظواهر بشكل جيد. ما هي في رأيكم الروابط القائمة مع الصناعة العسكرية؟

هذه فرضيتي: بعد الحرب العالمية الثانية، لم تكن الحرب هي التي أدت إلى إعادة اطلاق الاقتصاد الرأسمالي. قامت بالطبع بتدمير كتلة هائلة من قوى الإنتاج – والبروليتاريا جزءاً منها – لكنها نمط تراكم مكثف – على حد تعبير ماركس – وأتاحت مكاسب الإنتاجية للرأسمالية الخروج مؤقتاً من مأزقها. تستند مكاسب الإنتاجية بشكل أساسي إلى إحلال الرأسمال مكان العمل، وبالتالي إلى تنامي دور «نظام الآلات» كما يقول ماركس في كتاب «الرأسمال»، أو التكنولوجيا بالتعبير الراهن.

كان ارنست ماندل بدأ هذا التحليل لتوصيف المرحلة الأخيرة من الرأسمالية. يمكن تحيين فرضيته وإغناؤها، بشرط تحديد مدى تحول التكنولوجيا بعد الحرب العالمية الثانية، بشكل متداخل باطراد، إلى سلاح سلطة عسكرية وسلاح منافسة اقتصادية على حد سواء. بعد الحرب العالمية الثانية، كان سلاح المنافسة الاقتصادية مهيمناً بشكل أساسي. أنا لا أقلل طبعاً من شأن تأثير النزعة العسكرية الأمريكية في مجتمعها، لكن يمكن القول إن ما ساد في فترة ما بعد الحرب مباشرة هو الرغبة في زيادة فائض القيمة التي ينتجها العمال لإعادة تراكم الرأسمال إلى مساره الطبيعي. أصبح التداخل بين بعدَي التكنولوجيا – كسلاح للدمار وأداة «للتنافسية» – أكثر حدة منذ العام 2000. ويمثل مفهوم الأمن القومي، الذي طرحته جميع القوى العظمى، مثالاً على ذلك. إذ يجمع بين هذين البعدين للتكنولوجيا ويقلص الفجوة بين حرب تجارية وحرب عسكرية.

يدور نقاش واسع بين الاقتصاديين والماركسيين حول كيفية توصيف الذكاء الاصطناعي بما هو ثورة صناعية رابعة تلي ثورة المحرك البخاري والكهرباء والنفط في نهاية القرن التاسع عشر، ثم ثورة الحوسبة والإلكترونيات. تؤدي هذه النظرية المتطورة للغاية إلى بعث الأمل في صفوف دعاة الرأسمالية، أو تثير مخاوف منتقدي هذه الأخيرة من دخول طور توسع طويل الأمد جديد. أعتقد، بصفتي مختصا في الاقتصاد الصناعي والابتكار، أن فكرة إمكان أن يؤدي الذكاء الاصطناعي إلى تمديد الدورات الثلاث السابقة وافتتاح دورة رابعة، يطلق عليها المؤرخون اسم «دورة ذات طابع توسعي»، إنما هي ضرب من الأوهام. وفي الواقع، لا تأخذ هذه التحليلات في الاعتبار الفروق النوعية في البيئة السياسية والاقتصادية التي يتطور في إطارها الذكاء الاصطناعي مقارنة بالابتكارات السابقة.

تطور الذكاء الاصطناعي في سياق متسم بمنافسات حادة بين القوى الإمبريالية. يُبرز فحص المنشورات العلمية في مجال الذكاء الاصطناعي الصادرة في جميع أنحاء العالم صعود بلدان عديدة. تحتل فرنسا في عام 2024 المرتبة الحادية عشرة وحسب، وتليها بفارق بسيط إيران والمملكة العربية السعودية وتركيا. لم تحدث الثورات التكنولوجية الأخرى بهذه الطريقة. بل وقعت ظاهرة انتشار أبطأ بكثير. وبالتالي، فإن فكرة التطور المتفاوت والمركب تستعيد هنا كامل صحتها، لأن الذكاء الاصطناعي شُيد منذ البداية في بيئة تنافس اقتصادي وتسابق عسكري.

تصنع منها هذه السمة تهديدًا يجعلها فريدة من نوعها مقارنة بالتكنولوجيات السابقة. وفي الواقع، يعمل الذكاء الاصطناعي، بسبب تعدد معانيه وقدرته على اختراق جميع المجالات، على تهديدنا من ثلاث نواح: كأجراء/ات، كما أثبت ذلك بالفعل أنطونيو كاسيلي وآخرون، وكمواطنين/ات، ضحايا/ات الرقابة القمعية وتسجيل المعلومات عن الأشخاص في بطاقات fichage ، وكمدنيين/ات، لأنه يتيح مضاعفة أهداف الهجوم العسكري عشر مرات. أشاد جيش إسرائيل نفسه بنتائج الذكاء الاصطناعي الذي أتاح أثناء بضعة أسابيع، حسب قوله، إنجاز ما كان سيستغرق سنوات: تسجيل معلومات عن 30 ألف «ناشط في حركة حماس»، أي ما يعادل أكثر من مليون شخص في فرنسا.

يجب إدراك أن التكنولوجيا غير محايدة بأي وجه، وأن هذا البعد الشامل، الذي يضم الأجور والحقوق المدنية وشؤون المواطنة، مدمج في النظام الصناعي العسكري. قد يعمل هذا الأخير، عبر إدماج شركات التكنولوجيا الكبرى، لا على تدمير أهداف بشكل فعال للغاية وحسب، حتى لو تسبب ذلك في وقوع ضحايا جانبيين، لكن أيضاً على توسيع نطاق التحكم الاجتماعي با لمجتمع .

في العام 1858، كتب ماركس إلى إنجلز أن الرأسمالية قيد استكمال غزوها الثاني للعالم بعد غزو ها له في القرن السادس عشر، وذلك بفضل استعمار كاليفورنيا وأستراليا وفتح أسواق الصين واليابان، مضيفاً «وبما أن الأرض مستديرة، يبدو أن هذه السيرورة استكملت مسيرتها». تضيف روزا لوكسمبورغ أن السوق الداخلية والسوق الخارجية ليسا مفهومين لعلم الجغرافيا بل لعلم الاقتصاد الاجتماعي. يمكن اليوم، معاينة بُعد نظر ماركس في عباراته الثاقبة حول حاجة الرأسمال الملحة «إلى كسب المال من صون الحياة وتطويرها» (6). بات الرأسمال، بعد استيلائه على الأراضي المادية

بحصر المعنى، يهاجم الأراضي غير القابلة للمساس. حدث ذلك في سنوات 1990، مع التحكم بسيرورات إعادة إنتاج الكائنات الحية في مجال البذور، والتسلسل الجيني، ... وخصخصتها. يسيطر الرأسمال اليوم على ما تسميه التيارات النسوية النقدية إعادة الإنتاج الاجتماعية، أي شروط وجودنا ذاتها، بفضل البيانات التي تستطيع الشركات الكبرى في مجال التكنولوجيا (GAFAM) جمعها وراء ظهورنا أو عبر أجهزة حواسيبنا. أسمي ذلك ظاهرة تقهقر لأن الرأسمالية لم تعد في مرحلة تطور توسعي نحو الخارج، بل وكأنها تتراجع نوعاً ما لتركز على ضحيتها الرئيسية، أي الفرد. في نهاية المطاف، لا يقتصر دمج الذكاء الاصطناعي في الأنظمة العسكرية الصناعية على مجرد إدخال أداة تكنولوجية إضافية لجعل الأسلحة أدق، بل يكتسي أيضاً بعداً أوسع بكثير يؤثر على حقوق الشغيلة وشؤون المواطنة وأشكال الرقابة العسكرية والاجتماعية.

أجرى المقابلة هيلين مارا Hélène Marra ونيكولاس مينا Nicolas Menna في 2 نيسان/أبريل 2025.

Thomas Bresson – CC BY 4.0

احالات

Claude Serfati, « La militarisation (1 de l'Union européenne accélère », Les possibles, 13 mai 2024. https://france.attac.org/nos-publications/les-possibles/numero-39-printemps-2024/dossier-de-quelques-questions-europeennes/article/la-militarisation-de-l-union-europeenne-accelere

2) تعادل القوة الشرائية (PPP) هو معدل تحويل نقدي يدل عن العلاقة بين كمية الوحدات النقدية اللازمة في بلدان مختلفة لشراء نفس «سلة» السلع والخدمات.

3) للاطلاع على دراسة حديثة، انظر الفصل «إنتاج الأسلحة والكارثة الصناعية» Production d'armes et catastrophe » في كتاب .L'Etat radicalisé industrielle La France à l'ère de la mondialisation armée (الدولة الراديكالية. فرنسا في عصر العولمة العسكرية)، La fabrique، 2022.

Capitalist imperialism has » (4 become almost entirely a matter of economic domination », Wood Ellen Meiksins, Empire of Capital, Verso, Londres, 2003, p.153.

5) فرانز ليوبولد نويمان، البهيموث. بنية الاشتراكية القومية (النازية) وممارستها،(ترجمة حسني زينة)،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017.

Neumann Franz, Behemoth. The Structure and Practice of National-Socialism 1933-1944, Oxford University Press, New York 1942.

6) كارل ماركس، الرأسمال، الكتاب الثالث، «سيرورة الإنتاج الرأسمالي ككل»، «§ 6: تحويل جزء من الربح إلى ريع عقاري».

K. Marx, Le Capital, Livre III, « Le procès d'ensemble de la production capitaliste », « § 6 : La transformation d'une partie du profit en rente foncière».

بيان بشأن عملية سيندور

شنت القوات المسلحة الهندية عملية سيندور، التي تمثلت في تسع ضربات موزعة على ثلاث مدن في كشمير المحتلة من قبل باكستان وفي مقاطعة البنجاب، فيما أسفرت هجمات باكستانية مضادة، مدانة أيضا، عن سقوط ضحايا في بونش.مثل كل هذا توجهاً مقلقاً للغاية، حتى وإن لم يكن غير متوقع تماماً.

بقلم؛ منظمة الاشتراكي الجذري *

كان يجدر بحكومة مودي، بعد هجوم باهلغام الإرهابي، الواجبة إدانته دون تحفظ وبالإجماع، أن تنشر علنا وبشفافية المعلومات التي بحوزتها عن الجناة المشتبه بهم، وأن تقبل طلب إجراء تحقيق دولي يفترض أن يكون فيه للهند دور مركزي، ومطالبة الحكومة الباكستانية بالمشاركة في البحث عن الحقيقة لكي يتأتى القبض على الجناة ومعاقبتهم باسم العدالة. وكان من شأن رفض تعاون الجانب الباكستاني على هذا النحو أن يضعه في موقف حرج على صعيد دولي، ويبرر مختلف الاجراءات الدبلوماسية والمادية التي يمكن أن تقدم عليها الهند ضد الحكومة، وليس ضد رفاهية الشعب الباكستاني بشكل عام.

استراتيجية حزب بهاراتيا جاناتا BJP

في الواقع، تكمن المقاربة الأكثر منطقية- والأكثر ضرراً على حكومة إسلام أباد -تحديدا في إحداث شرخ أكبر بين الشعب الباكستاني وحكومة باتت فاقدة للشعبية بنحو عميق. بدلاً من ذلك، اختارت تلك الحكومة الهندوسية طريق المعاناة الاقتصادية الجماعية لشعب باكستان ومبدأ " الذنب الجماعي"لجميع المواطنين/آت الباكستانيين/ت المسلمين، وذلك بتعليق غير قانوني للمعاهدة بشأن مياه نهر السند ودعوة جميع المواطنين الباكستانيين الحاضرين في البلد (باستثناء غير المسلمين الحاملين لتأشيرة طويلة الأمد) إلى مغادرة الإقليم فورا.

أولاً، ذلك إنما يعزز ببساطة الشوفينية المعادية للهند في باكستان، ويزيد دعم الشعب للمؤسسة العسكرية الحاكمة، ويسعى إلى خنق جميع الأصوات التقدمية والمعارضة، مقوضا جهود إرساء الحريات الديمقراطية الأكثر أهمية التي تنشدها غالبية المواطنين العظمى.

ثانياً، يروم هذان الإجراءان المتخذان من قبل نيودلهي كذلك إذكاء حماسة القومية المتطرفة على الصعيد الوطني (وهو أيضاً هدف التمرينات العسكرية -المدنية على صعيد البلد) بغية إفادة حزب بهاراتيا جانتا في الانتخابات المقبلة في ولاية بيهار، وبصورة أعم، أبعد من ذلك. وبشن هذه الهجمات العابرة للحدود بواسطة قواتها المسلحة الرسمية، تكون نيودلهي قد تورطت في"أعمال حرب" غير مشروعة بمعيار القانون الدولي. وهذه ثاني مرة يحدث فيها ذلك بعد بالاكوت (1). ويشكل هذا سابقة عسكرية قد تتكرر مرات عديدة، على مستوى أعلى أكثر فأكثر، إذا قامت جماعات (أي فاعلين غير نظاميين) بأعمال إرهابية مماثلة، وهو أمر محتمل جدا للأسف على الرغم من آمالنا.

خطر الحرب

وفضلا عن ذلك، جرت في جنوب آسيا وحدها، منذ فجر الحقبة النووية عام 1945، حرب بين قوتين نوويتين-بالأسلحة العسكرية التقليدية لحد الآن - ما يؤدي إلى إمكانية تصعيد انتقامي مرعبة قد يصل إلى مواجهة نووية.

يطالب قسم كبير من الشعب الهندي، فضلاً عن وسائل إعلام يمينية حربوية جدا وطائفية وضاجة، بالانتقام منذ الفعل الشنيع المرتكب في بهالغام. وهذا يخلق الظروف الملائمة لدعوات أقوى بكثير للحرب، سواء خارجيا - ضد باكستان - أو داخليا - ضد العدو الوهمي، أي المسلمين/آت عموما والكشميريين بوجه خاص. دفعت هجمة باهلغام جميع الأحزاب السياسية تقريباً إلى الانضمام إلى حزب بهاراتيا جانتا (BJP). ولا غرابة أن يدعو الأعضاء البارزون في حزب المؤتمر لعملية عسكرية. وما يؤسف له أن البيانات الصادرة عن الأحزاب اليسارية الرئيسية، الحزب الشيوعي الهندي والحزب الشيوعي الماركسي الهندي، رفضت بعد إطلاق عملية سيندور، الوقوف ضد هكذا عمل عسكري. حدثت حالة مماثلة في العام 2019، لما صعدت الهند هجماتها وضربت أهدافًا داخل حدود باكستان ذات السيادة. من حسن الحظ أن الوضع لم ينحط آنذاك. لكن ما من شيء يضمن اليوم أن باكستان ستتصرف بحيث يمكن لكلا البلدين، الهند وباكستان، ادعاء النصر وترك الأمور تهدأ. وإذا حدث عكس ذلك، وتورطنا في مسار الحرب، فلن يعني سوى مزيد من الخسائر في الأرواح على جانبي الحدود ومعاناة شديدة لأولئك الذين لا يرغبون في الحرب.

تعارض منظمة الاشتراكي الجذري هذه الضربات العسكرية، التي لا تعالج جوهر الأزمة السياسية الكامنة في كشمير، والتي فاقمها نظام مودي منذ العام 2019. نحن ندين تأجيج نيران كره المسلمين من قبل قسم كبير من وسائل الإعلام والقوى اليمينية المنظمة، وكذلك ذنب الحكومة بشأن هذه المسألة. فعلاوة على الخسائر في أرواح الأبرياء (ارهاب الدولةمن كلا الجانبين)، فإن هذه المواجهات العسكرية تعزز الأحقاد الدينية والسياسية في الهند وباكستان. نأمل أن يصطف العمال والمواطنون العاديون في كلا البلدين إلى جانب السلام والحل السياسي للصراع في كشمير، بدلاً من السعي إلى حلول عسكرية.

8 مايو 2025

وقع قصف بالاكوت في 26 فبراير 2019 في مقاطعة مانسيهرا في باكستان. قصفت طائرات ميراج 2000 هندية معسكراً للتدريب تابع لجماعة جيش محمد الإسلامية في أعقاب هجوم بولواما. وأدى هذا الهجوم على الأراضي الباكستانية إلى اندلاع المواجهة الهندية الباكستانية في عام 2019.

عملية سيندور، 7 مايو 2025، صورة من حكومة الهند.

منظمة الاشتراكي الجذري

فرع الأممية الرابعة الهندي.

من خط المواجهة: نظرة نقدية على الحرب الهندية الباكستانية للعام 2025

"عندما أمرني جاري بإطفاء جميع الأضواء في صباح اليوم 7 مايو، أدركت أن الحرب قد اندلعت".عاش فاروق طارق، من منزله في لاهور، بالقرب من حدود واغاه، قصف الهند في عملية «سيندور» التي أسفرت عن مقتل 31 شخصًا، معظمهم من المدنيين. رفض طارق مغادرة لاهور رغم توسلات عائلته، ووثق واقع الصراع الذي تشوهه وسائل إعلام الجانبين الرسمية. تكشف شهادته عن وضع متفجر بين قوتين نوويتين، حيث يحجب خطاب مودي القومي استغلالاً سياسياً لمأساة باهلغام. بوجه هذا التصعيد، يدعو زعيم المنظمات الفلاحية القوى التقدمية في جنوب آسيا إلى الوحدة ضد الهستيريا الحربية والمطالبة بإجراء تحقيق مستقل.

بقلم؛ فاروق طارق [*]

في صباح يوم 7 مايو، عندما رن جرس الباب وخرجت لاستطلاع الطارق، صرخ جاري عليّ أن أطفئ جميع الأضواء. أدركت من هذا الأمر أننا نعيش لحظة حرب.

من منزلي القريب من حدود واغاه [واغاه هي المعبر البري الوحيد بين الهند وباكستان]، سمعنا ضجة مدوية حوالي الساعة 8:30، تلاها انفجار. ضربت مُسيّرة من طراز هاروب Harop، إسرائيلية الصنع، منشأة عسكرية قريبة. علمنا لاحقًا أن أربعة جنود أصيبوا بجروح.

تستخدم مسيرة هاروب، المزودة برأس حربي يزن 50 رطلاً، نظام كاميرا لتتبع الأهداف المتحركة واستهدافها. يمكن للمُسيرة أن تطير ست ساعات تقريبًا أو تقطع مسافة مائة كيلومتر بعد إطلاقها من شاحنة.

أسقطت القوات المسلحة الباكستانية، بالإضافة إلى الطائرة التي أصابت هدفًا بالقرب من منازلنا، العديد من طائرات هاروب قبل أن تصيب أهدافها. لكن في معظم الحالات، سقطت على المدنيين. تجمع مئات الأشخاص، بدافع الفضول، ليروا أين أسقطت هذه الطائرات. يبدو الناس قلقين لكنهم لا يبدون مذعورين.

سألني العديد من الأصدقاء والرفاق إن كنت أعتقد أن حربًا شاملة ستندلع بين جارتين تمتلكان أسلحة نووية. أجبتهم بأن الحرب قد اندلعت بالفعل...

مخاطر الموت

> **«الأسلحة النووية هي أكثر الأسلحة النووية عشوائية وغير إنسانية على الإطلاق. فهي ليست أسلحة حرب، بل هي أسلحة دمار شامل. »**

أطلقت حكومة مودي عملية سيندور لضرب تسعة مواقع داخل باكستان. وكانت الأهداف مدارس دينية ومساجد يصفها مودي بأنها قواعد للإرهابيين المتدينين.

وفقًا لأرقام الجيش الباكستاني، معظم القتلى الواحد والثلاثين في الهجوم الذي شنته أكثر من 125 طائرة هندية على مدار ساعة كانوا من المدنيين، بينهم أطفال ونساء. وكان ممكنا أن يفوق عدد الضحايا ذلك بككثير لو لم يتم إخلاء المدارس الدينية مباشرة بعد الهجوم الديني المتطرف في كشمير التي تحتلها الهند. قُتل 26 شخصًا، معظمهم من السياح، في منطقة باهلغام في 22 أبريل 2025.

طلب مني إخوتي وأخواتي آنذاك مغادرة منزلي في لاهور. رفضت لأن هناك منشآت عسكرية أو ثكنات في معظم المدن الباكستانية. في الواقع، على عكس الحروب السابقة بين باكستان والهند في عامي 1965 و1971، لم يكن هناك نزوح جماعي من المدن.

هذه أول مرة تضرب صواريخ هندية تسع مدن باكستانية. وهذا انتهاك لسيادة باكستان، أدانته جميع قوى البلد السياسية، يمينا ويسارا. ولكن بعكس الأحزاب السياسية الدينية اليمينية، تطالب معظم القوى اليسارية بوقف الحرب فوراً. وبرغم أن اليسار الباكستاني أصغر بكثير من نظيره الهندي، كان موقفه بالإجماع.

على عكس الأحزاب الشيوعية الهندية التقليدية التي تخلت عن أي استقلالية تجاه حكومة حزب بهاراتيا جاناتا بقيادة مودي، لا وجود لأي نزعة حربية في باكستان. أظهر استطلاع أجرته مؤسسة غالوب باكستان في 8 مايو أن غالبية الباكستانيين لا يؤيدون الحرب مع الهند، ويرون أن السلام يجب أن يكون هدفًا في جميع الظروف. ومع ذلك، قد يتغير هذا الرأي مع اشتداد الحرب.

التهديد النووي

هذه ثاني مرة تدخل فيها الهند وباكستان في حرب مفتوحة برغم حيازتهما للأسلحة النووية، وكانت المرة الأولى في حرب كارجيل عام 1999. أجرت الهند أول تجربة نووية لها في مايو 1974، وأجرت خمس تجارب أخرى في مايو 1998، لتعلن نفسها دولة حائزة للأسلحة النووية. أجرت باكستان تجاربها النووية في 28 مايو 1998، لتصبح بذلك دولة نووية رسميًا. وهذا يعني عمليًا أن الأسلحة النووية ليست وسيلة لردع الحرب.

فاروق طارق

فاروق طارق، أحد مناضلي الأممية الرابعة، وهو الأمين العام للجنة كيسان رابيتا الباكستانية (لجنة التنسيق بين الفلاحين الباكستانيين) ورئيس حزب الحق خلق.

تمتلك باكستان حوالي 170 رأسًا نوويًا، أي ما يعادل تقريبًا ما تحوزه الهند. إن قرار الهند بضرب باكستان للمرة الثالثة (2016 و2019 والآن في 2025) يكشف، مع ما ينطوي عليه من رهانات لاشك أنها عالية، أن الفخر بامتلاك قنابل نووية ليس وسيلة ردع.

الأسلحة النووية أكثر الأسلحة لاإنسانية، وأكثرها عشوائية على الإطلاق. فهي تنتهك القانون الدولي، وتسبب أضرارًا بيئية جسيمة، وتقوض الأمن القومي والعالمي، وتستنزف موارد عامة ضخمة يمكن أن تلبي الحاجات الإنسانية. إنها ليست سلاحًا للحرب، بل سلاح دمار شامل. فمن شلأأن انفجار قنبلة نووية واحدة في مدينة كبيرة يمكن أن يقتل ملايين الأشخاص.

تطورات الأحداث في كشمير

برغم مسؤولية كلا البلدين عن الحرب بالوكالة، استغل نظام مودي بجلاء مأساة باهلغام لصرف الأنظار عن إخفاقاته في كشمير، وتعزيز شعبيته الوطنية، ودفع أهدافه الاستراتيجية المتعلقة بنظام نهر السند والهيمنة الإقليمية.

تُتهم باكستان بدعم الجماعة الإرهابية التي سببت الخسائر الفادحة في الأرواح في باهلغام في كشمير. لكن الواقع الحالي يرسم صورة مختلفة.

برغم أنه لا شك في دعم حكومة باكستان لهذه الجماعات الدينية المتطرفة على مدى عقود مضت، بعد ثورة سور في أفغانستان عام 1978، كان ذلك بإرادة الإمبريالية الأمريكية ومتطلباتها. منذ عام 2022، عندما تم حل حكومة عمران خان بعد تصويت على سحب الثقة، تدهورت العلاقة بين القيادة العسكرية وهذه الجماعات المتطرفة. وقد تصاعدت هجمات المتطرفين على مؤسسات الدولة الباكستانية منذ عودة طالبان إلى السلطة في أفغانستان.

تدعم حكومة طالبان في أفغانستان طالبان باكستان في محاولاتها للاستيلاء على الحكومة.

ويشمل ذلك تفجيرات وهجمات انتحارية واحتلال المناطق والضغط لإجبار الشعب على دعمهم. وقد تعززت قوة طالبان باكستان بفضل طالبان أفغانستان التي زودتها بالأسلحة التي تركتها قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) عند انسحابها من أفغانستان.

في عام 2024، شهدت باكستان واحدة من أكثر السنوات عنفاً منذ أكثر من عقد. سيطر المتطرفون الدينيون على عدة مناطق في مقاطعة باختونخوا. ويكاد كل يوم يشهد هجوما من قبل حركة طالبان باكستان (TTP) يكبد القوات المسلحة الباكستانية خسائر فادحة.

لم يعودوا يتعاونون، بل باتوا الآن في مواجهة مفتوحة. لم تعد الدولة الباكستانية تدعم هذه الجماعات المتطرفة، التي تعتمد الآن على طالبان الأفغانية.

بالطبع، لا تزال الجماعات الدينية المتطرفة نشطة في كشمير التي تحتلها الهند، وتتمتع بدعم كبير من السكان، بل إن هذا الدعم قد يتعزز. لكن يصعب تصديق وجود علاقة للحكومة الباكستانية الحالية بهجوم أبريل 2025. يبدو أن الهجوم الإرهابي في باهلغام من عمل جماعة دينية متطرفة مستقلة .

«في ليبيا، تدخل الناتو ضد القذافي. لم يكن ذلك احتفاءً بثورة شعبية، بل كان ذلك في إطار حسابات براغماتية مفادها أن الإطاحة بالقذافي كان في مصلحة الإمبرياليين الغربيين».

لا للحرب!

الخطر الآن هو أن الحرب ستطول. لقد أعلن كلا الحكومتين النصر. لكن إذا استمرت الحرب، فلن تكون كما كانت في عامي 1965 و1971، عندما كانت هناك معارك برية. اليوم، تستخدم الهند نفس التكتيكات التي تستخدمها إسرائيل في غزة. قد تدمر الصواريخ وهجمات الطائرات بدون طيار البنية التحتية، وقد لا يتم التدخل البري إلا في مرحلة لاحقة. باكستان ليست فلسطين. لديها جيش كبير ومدرب جيداً ومجهز. لكنها تفتقر إلى الأسلحة الحديثة التي تمتلكها الهند.

الوضع متقلب للغاية وغير مستقر. وهذا يعني أن كل شيء ممكن.

ما نعرفه هو أن الحرب تجلب الدمار، ولا أحد يخرج منها رابحا. ولن يؤدي استمرار الصراع سوى إلى مزيد من الخسائر البشرية. إذا استمعنا إلى وسائل الإعلام الهندية والباكستانية، نجد كل طرف يدعي النصر. ومع ذلك، يتطلب السلام الدائم احترام السيادة وإنهاء الحرب بالوكالة ونزع السلاح من كشمير. إن أي حرب بين دول تمتلك أسلحة نووية ستكون كارثية، على الصعيدين الإقليمي والعالمي.

يجب على القوى التقدمية في جميع أنحاء جنوب آسيا أن تتحد ضد الهستيريا الحربية وأن تعمل من أجل مستقبل سلمي.

نطالب بإجراء تحقيق مستقل في هجوم باهلغام من أجل تحديد الحقائق والمسؤوليات.

9 مايو 2025

فاروق طارق [*]

فاروق طارق أمين عام لجنة الاتصال بين الفلاحين الباكستانيين (Pakistan Kissan Rabita Committee) ورئيس حزب حقوق خلق (Haqooq Khalq Party).

صاروخ Agni-V الباليستي خلال الاحتفال بيوم الجمهورية. وزارة الدفاع، حكومة الهند.

حول النزاع الهندي الباكستاني الجاري والأزمة في جامو وكشمير

يعرب حزب عمال جامو كشمير (JKAWP) عن قلقه العميق إزاء تصعيد العنف الأخير في جامو كشمير، ولا سيما الهجوم الأصولي المروع على المدنيين في باهلغام، في الجزء من كشمير الذي تحتله الهند. نحن ندين بشدة هذا العمل الوحشي ونحزن على فقدان الأرواح البريئة. إن العنف ضد المدنيين العزل، أياً كان مصدره، أمر غير مقبول ويجب إدانته عالمياً.

بقلم؛ حزب عمال جامو كشمير
بيان صحفي صادر عن حزب عمال جامو كشمير (JKAWP)

لقد حولت موجة الصراع المسلح والعدوان الجديدة هذه، عبر الحدود، المنطقة مرة أخرى إلى ساحة حرب. وتدفع الطبقة العاملة وجماعات السكان المضطهدة في جامو كشمير الثمن الباهظ، من أرواح بشرية ومنازل مدمرة ومستقبل محطم. ليس هذا العنف من قبيل الصدفة؛ بل يعبر عن استراتيجية طويلة الأمد لدولتي الهند وباكستان تروم إثارة عدم الاستقرار، وتقسيم السكان وقمع أي حركة تطالب بالحرية والكرامة والديمقراطية.

يؤكد حزب عمال جامو كشمير أن حكومتي الهند وباكستان تستغلان الوضع الحالي ذريعةً لتكثيف القمع الحكومي. وتقمعان، تحت ستار "الأمن القومي"،الحركات التقدمية والشعبية، سواء في كشمير المحتلة من قبل الهند أو في جامو كشمير المحتلة من قبل باكستان، بما في ذلك جيلجيت بالتستان. وتجري مضايقة المناضلين والطلاب والعمال والصحفيين أو اعتقالهم أو إسكاتهم لمجرد دفاعهم عن حقوقهم وعن العدالة.

تعود جذور الصراع في كشمير إلى تقسيم شبه القارة الهندية الاستعماري على يد الإمبريالية البريطانية، تقسيما طائفيا نتجت عنه قضية وطنية لم تحل. واليوم، تواصل النخب الحاكمة في الهند وباكستان استغلال هذا الإرث لخدمة أجنداتها القومية والرأسمالية والعسكرية. ولا يزال شعب جامو كشمير محروماً من حقه في تقرير المصير، في حين تتعرض أراضيه للتعسف العسكري، وموارده للاستغلال، وصوته للإخراس.

«تعود جذور الصراع في كشمير إلى تقسيم شبه القارة الهندية الاستعماري على يد الإمبريالية البريطانية، تقسيما طائفيا نتجت عنه قضية وطنية لم تحل.».

وعوض الاستجابة لطلعات الشعب المشروعة، كثفت الدولتان حروبها بالوكالة، وعززتا وجودهما العسكري، وشجعتا التطرف الديني. لم تجلب هذه السياسات الأمن أو السلام، بل فاقمت المعاناة والانقسامات.

يدين حزب عمال جامو كشمي استخدام جامو كشمير ساحةَ معركة دائمة. يعيش سكان المناطق الحدودية تحت تهديد مستمر بالقصف والاعتقال والمراقبة والتشريد. قُتل أو جُرح الآلاف من الأشخاص. ودُمرت سبل العيش والتعليم والرعاية الصحية. يواصل شباب كشمير نموهم في جو من الاحتلال والخوف.

برغم ذلك، لا يزال نداء الشعب واضحاً وثابتاً: تقرير المصير وإعادة توحيد منطقة جامو كشمير بأكملها. هذا ليس طلباً لصدقة أو تنازل، بل حق ديمقراطي وتاريخي.

يدعو حزب عمال جامو كشمير الحركات العمالية والمناهضة للإمبريالية والديمقراطية الدولية إلى الوقوف إلى جانب شعب كشمير. نضال كشمير ليس معزولاً: إنه جزء من النضال العالمي ضد الاستعمار والعسكرة والاستغلال النيوليبرالي. ندعو النقابات والمنظمات الطلابية وشبكات العدالة الاجتماعية والحركات اليسارية في جميع أنحاء العالم إلى رفع أصواتها ودعم القضية العادلة للشعب الكشميري.

يعلن حزب عمال جامو كشمير ما يلي:

- نرفض الحرب والعسكرة والصراعات بالوكالةبين الهندوباكستان.

JAMMU KASHMIR NATIONAL AWAMI PARTY
اتحاد آزادی انقلاب

جامو كشمير
حزب العمال عوامي

حزب العمال عوامي جامو كشمير هو فرع الأممية الرابعة في كشمير . هذا النص بيان صحفي صادر عن حزب العمال عوامي في جامو كشمير

الهند، باكستان، كاشمير

«يدعو حزب العمال الكشميري JKAWP الحركات العمالية الدولية والحركات المناهضة للإمبريالية والديمقراطية إلى الوقوف جنبًا إلى جنب مع الشعب الكشميري »

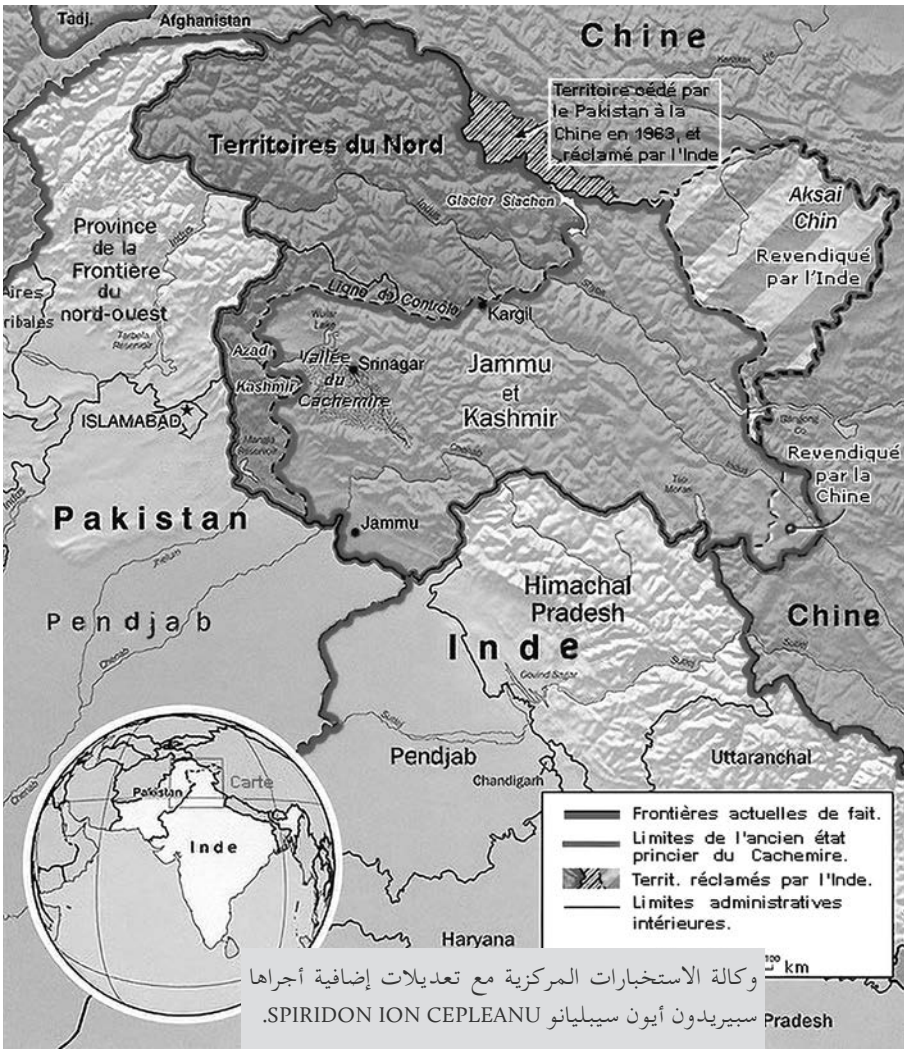

وكالة الاستخبارات المركزية مع تعديلات إضافية أجراها سبيريدون أيون سيبليانو SPIRIDON ION CEPLEANU.

- نرفض الأصولية الدينية والطائفية والقمع الحكومي بجميع أشكاله

- نرفض الاحتلال المستمر والتقسيم لمصطنع لجامو وكشمير.

- نطالب بالإفراج الفوري عن السجناء السياسيين، واستعادة الحريات المدنية، ووقف قمع الحركات الشعبية.

- نطالب بالحق في تقرير المصير، دون قيد أو شرط، لجميع مناطق جامو وكشمير، ككيان سياسي وتاريخي واحد وغير قابل للتجزئة.

- يساند حزب عمال جامو وكشمير بلا تحفظ الشعب المضطهد في جامو كشمير. نعتقد أن نضال الطبقة العاملة الموحد، عبر الحدود والأديان والانقسامات العرقية، هو وحده القادر على تحقيق السلام والعدالة والتحرير الحقيقي.

السلام في ظل العدالة. إعادة التوحيد في ظل الكرامة. التحرير بسلطة الشعب.

8 مايو 2025

النضال لتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والمساواة في منطقة القوقاز

جورجيا أمة صغير. يبلغ عدد سكانها 3.8 مليون نسمة، وتقع في منطقة القوقاز، وتعاني من أزمة عميقة. انتفض سكانها ضد الحزب الحاكم، حزب الحلم الجورجي، رداً على اعتماد قانون التأثير الأجنبي–المستوحى من قانون روسيا–وقانون معاد لمجتمع الميم -عين، وضد تزوير الانتخابات الأخيرة وتعليق مفاوضات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

مقابلة آشلي سميث Ashley Smith
مع فانو أبراماشفيلي Vano Abramashvili,
ومايا باركايا Maia Barkaia، وإيا إرادزي Ia Eradze
وصوفو فيردزويلي Sopho Verdzueli

يتحكم الملياردير بيدزينا إيفانيشفيلي Bidzina Ivanishvili بشؤون حزب الحلم الجورجي. يمثل أغنى أوليغارشي في البلد، بثروة تبلغ 6.4 مليار دولار، أي ما يفوق نصف ميزانية الدولة وخُمس الناتج المحلي الإجمالي للبلد. يعمل هو وحزبه، على الرغم من نزاعاتهما مع الغرب وعلاقاتها المميزة مع روسيا، على التعاون مع جميع القوى الإمبريالية والشركات متعددة الجنسية لنهب واستغلال سكان البلد وثرواته وموارده.

قام شعب جورجيا، ساخطا ضد هذا الاستبداد والاستغلال، بتنظيم إحدى أهم التعبئات الجماهيرية وأهمها في تاريخ بلده. إنه يناضل لإرساء الديمقراطية والمساواة. رد حزب الحلم الجورجي بأقصى درجات الوحشية، بقمع المتظاهرين/ات واعتقالهم/ن. لكن الحركة لا تبدي أي أمارات تراجع. يظل البلد في حالة من التوتر الشديد.

تجمع مناضلون/ات يساريون/ات، في خضم هذا النضال غير المسبوق، لتشكيل الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية لسد ما خلفه اليسار من فراغ. قام أشلي سميث Ashley Smith، من موقع Tempest، بإجراء حوار مع فانو أبراماشفيلي Vano Abramashvili، ومايا باركيا Maia Barkaia، وإيا إرادزي Ia Eradze، وسوفو فيردزويلي Sopho Verdzueli، من مناضلي/ات هذه الحركة النضالية وقادة/ات المنظمة الجديدة.

يخوض شعب جورجيا منذ أشهر نضالاً شرساً ضد حكومة حزب الحلم الجورجي. ما الذي أدى إلى اندلاع هذه التظاهرات؟ وما مطالبها الرئيسية؟

سوفو فيردزويلي:

تكمن الأسباب العميقة للتظاهرات الجماهيرية العارمة والمستمرة في انتخابات يوم 26 تشرين الأول/أكتوبر وما أعقبها من أحداث، خاصة قرار حزب الحلم الجورجي (RG) بتعليق سيرورة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. تلاعب حزب الحلم الجورجي بالانتخابات لتأمين تحكمه الكامل بالحكومة. أدى ذلك إلى تفاقم الأزمة التي يعاني منها نظامنا السياسي منذ فترة طويلة.

يعاني البلد من مشكلات خطيرة، خاصةً نظام انتخابي غير عادل يكفل تركيز سلطة الحكم. يفتقر البلد إلى مؤسسات مستقلة تحول دون تزوير النتائج أو غير ذلك من أشكال الشطط في استعمال السلطة. يمثل هذا النظام الفاسد نتاج جميع مشكلتنا السياسية والاقتصادية الأخرى: الفقر وأوجه انعدام المساواة، وغياب الرقابة الديمقراطية على السلطة، والهجرة إلى خارج البلد، وتحكم النخب بوسائل الإعلام التي لا تقوم سوى بنشر الدعاية.

يخضع حزب الحلم الجورجي لتحكم الأوليغارشي بيدزينا إيفانيشفيلي، أحد أغنى أثرياء العالم. لجأ حزب الحلم الجورجي إلى مختلف أشكال التلاعب لتأمين إعادة انتخابه، خاصة عبر شن حملة دعائية مكثفة، وقمع المعارضة، وشراء أصوات الناخبين، وترهيب المستخدمين/ات.

كان السكان على أمل أن تؤدي الانتخابات البرلمانية إلى حل الأزمة السياسية التي أثارها قانون العملاء الأجانب وغيره من القوانين المعادية للديمقراطية التي سنتها حكومة جورجيا قبل إجراء الانتخابات. لكن على عكس من ذلك، أفضت إلى تفاقم الأزمة السياسية. وعلى الرغم من مصادقة اللجنة الانتخابية رسمياً على النتائج، تحوم شكوك مشروعة حول مدى تعبير هذه النتائج عن إرادة شعب جورجيا. قاطعت أحزاب المعارضة البرلمان، الذي يعتبره الشعب مؤسسة غير شرعية. ولم يؤد انتخاب البرلمان لرئيس جديد إلا إلى تفاقم أزمة شرعية حكومة جورجيا.

فانو أبراماشفيلي

فانو أبراماشفيلي عضو مؤسس للحركة من أجل الديمقراطية الاشتراكية في جورجيا. مجال بحثه الرئيسي هو النزاعات في جنوب القوقاز. وهو مؤلف للعديد من المنشورات التحليلية حول السلام والأمن في المنطقة ويساهم في العديد من المجلات الجورجية على الإنترنت حول شؤون جنوب القوقاز.

ثم أثار قرار حكومة جورجيا بتأجيل قرار مفاوضات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، المنصوص عليه في دستورنا، معارضة جماهيرية. ومنذ ذلك الحين، نظم الشعب تعبئات حاشدة. لم تقتصر التظاهرات على العاصمة تبليسي Tbilissi، بل امتدت إلى جميع أنحاء البلد، في المدن والقرى الصغيرة. وهذا حدث غير مسبوق.

كان رد حكومة جورجيا على التظاهرات الجماهيرية المتواصلة قمعاً وحشيا على نحو مطرد. قامت بنشر عناصر البوليس لمهاجمة تظاهرات سلمية، واعتقال عدد لا يحصى من المناضلين/ات وتعريضهم/ن للتعذيب والمعاملات اللاإنسانية. أصبحت أعمال العنف الفظة التي تمارسها عناصر البوليس اليوم مسألة عادية.

وكما كان متوقعاً، لم تقم الحكومة بأي تحقيق أو توجيه اتهامات ضد عناصر البوليس، بل رفعت دعوى قضائية ضد المتظاهرين/ات. وكانت النتيجة: اعتقال ما يفوق 50 مناضلا/ة كسجناء/ات سياسيين/ات. وهذا أمر لم يسبق له مثيل.

أدى هذا الوضع إلى صياغة المطالب السياسية للحركة. لا نطالب وحسب بإجراء انتخابات جديدة حرة ونزيهة، بل أيضا بالإفراج عن المعتقلين/ات السياسيين/ات. لكن حزب الحلم الجورجي تجاهل هذه المطالب تمامًا. إذ يتمثل هدفه في توطيد سلطته عبر فرض مزيد من القوانين القمعية والاستبدادية ضد التظاهرات السلمية ووسائل الإعلام المستقلة ومنظمات المجتمع المدني. وهكذا، أصبح حزب الحلم الجورجي، منذ تشرين الأول/أكتوبر، نظامًا استبداديًا يحكم بالقوة وليس بموافقة الشعب.

مايا باركيا:

أود التأكيد على أننا لا نعتبر الأزمة السياسية الحالية ظاهرة معزولة، بل جزءًا لا يتجزأ من أزمة ديمقراطية مستمرة، تميز ليس وحسب نظام حزب الحلم الجورجي، بل أيضًا الحكومات السابقة، بما في ذلك حزب الحركة الوطنية المتحدة (1). تتحمل الأحزاب السياسية القائمة، وما تدير من نظام مزور، وتكرس من تفاوتات طبقية، المسؤولية الكاملة عن وضعنا الراهن.

كانت جورجيا مسرحاً لتجارب نيوليبرالية، خاصة منذ بداية العقد الأول من سنوات 2000. تمثل الأزمة الراهنة والحالة هذه نتاج ثلاثين عامًا. لكنها مختلفة تمامًا. تهاجم جورجيا ما يشكل أسس الديمقراطية في بلدنا. أصبحت حقوقنا الأساسية مهددة. مما يضفي على الوضع الحالي بعدًا وجوديًا.

بالإضافة إلى المطالب الفورية بإطلاق سراح المعتقلين/ات وإجراء انتخابات حرة ونزيهة، تطرح الحركة الجورجية من أجل الديمقراطية الاجتماعية مطالب طويلة الأمد. نطمح إلى إلغاء جميع القوانين الرجعية التي فرضها النظام وإلى النضال ضد التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية العميقة في جورجيا.

ما التوجهات السياسية للحركة؟ ما هي النقاشات الدائرة؟ هل تشكلت تيارات سياسية متماسكة ذات برامج؟ إذا كان الأمر كذلك، فما هي؟

سوفو فيردزويلي:

تختلف الحركة الحالية تمامًا عن الحركات السابقة. بداية، من حيث حجمها وطول أمدها. إنها حركة جماهيرية. وتشمل معظم مدن البلد. ننظم أشكالا احتجاجية جماهيرية يوميا منذ ما يفوق ثلاثة أشهر.

تتسم الحركة بتنوعها السياسي، كما يمكن التوقع عندما ينخرط هذا العدد الكبير من المتظاهرين/ات في التعبئات. يمثل هؤلاء تعبيرا عن مجموعة واسعة من الاحتجاجات التي لا تقتصر على الجغرافيا السياسية والانضمام إلى

«50 مناضل-ة «محتجزين كسجناء سياسيين. وهذا أمر غير مسبوق.».

الاتحاد الأوروبي والتهديد الروسي.

بالطبع، تُطرح هذه الرهانات على نطاق واسع، لكن دوافع الحركة أعمق بكثير وتشمل اهتمامات سياسية واجتماعية واقتصادية عديدة. ومع ذلك، لم يتم التعبير عن هذه الانشغالات في إطار مطالب الحركة. لكنها تظهر أحيانًا. على هذا النحو، نسمع هنا وهناك شعارات يسارية إلى حد ما، خاصة أثناء المسيرات الليلية.

على عكس ما كان عليه الحال في الماضي، فإن هذه الحركة حركة شعبية. كان السياسيون/ات والأحزاب الانتهازية في السابق يقفون في الصفوف الأمامية للنضال. لكن الحال لم يعد كذلك اليوم. لم يعودوا/ن في طليعة الحركة لأن الشعب قد يعارض ذلك. سئم الناس من السياسيين/ات بشكل عام.

مايا بركايا MAIA BARKAIA

مايا بركايا عضو مؤسس في الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية وأستاذ مشارك في المعهد الجورجي للشؤون العامة (GIPA). يستكشف عملها مواضيع مثل التشابكات الإمبريالية والحداثة وعدم المساواة في القوقاز وآسيا في القرنين التاسع عشر والعشرين.

في غياب هؤلاء الأخيرين/ات اكتشف المواطنين/ات قدرتهم/ن على بناء أسس النضال وخوضه بأنفسهم/ن. تسعى المعارضة السياسية إلى فرض نفسها عبر الجبهة المشتركة للتنسيق بقيادة الرئيسة سالومي زورابيشفيلي Salomé Zourabichvili، التي تحظى بحضور في وسائل الإعلام والجهات الفاعلة الدولية. لكنها لا تقود الحركة الاحتجاجية في الشارع.

بالطبع، هذا لا يعني أن الحركة قادرة على الاستمرار دون وجود استراتيجية وتنظيم سياسيين واضحين. لكن هذه الاستراتيجية يجب أن تنبثق من الحركة وأن تكون قائمة من أجل الحركة. بينما كان كُثر يخشون تلاشي زخم الحركة، فإننا نشهد صمود السكان، فضلاً عن انحرافات حزب الحلم الجورجي التي تستمر في إثارة النضال.

مع ذلك، فإننا نمر بلحظة حاسمة، لأننا نواجه مصيرنا بمفردنا. قامت بريطانيا مؤخراً بفرض عقوبات، لكن من الضروري وجود رد عالمي أكثر تماسكاً وتنسيقاً بوجه التدابير الاستبدادية التي ينتهجها حزب الحلم الجورجي.

مايا باركيا

: بالضبط. إن التعبئة الحالية فريدة من نوعها في تاريخنا. إنها جماهيرية، مستقلة، أكثر أفقية وذاتية التنظيم. بدأت تتجاوز مجرد الدعوات

إلى الديمقراطية لتشمل مطالب بتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

شهدت حركة الاحتجاج، منذ صدور أول قانون بشأن العملاء الأجانب في عام 2023، موجات متتالية تخللتها فترات تقدم وتراجع. لكن منذ 28 تشرين الثاني/نوفمبر، لم تشهد هذه الحركة أي تراجع. إذ ينزل الناس إلى الشوارع ليل نهار.

يوجد تطور آخر كبير على اليسار. كنا سابقاً دوماً مترددين في الانضمام إلى التيارات السائدة، لعدم اتفاقنا معها على الصعيد الأيديولوجي. لكن ارتباطنا بها يعود إلى أننا نشاطرها المطلب الأساسي المتمثل في الديمقراطية. وفي الوقت نفسه، لم نتنازل عن قيمنا ومبادئنا.

كنا في الماضي نخشى من سيطرة قوى أكبر حجم والأحزاب التقليدية. لكن هذه المرة، انضمت مجموعتنا الجديدة، الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية، إلى حركة الاحتجاج، ووجدت وسيلة للتعبير عن مطالبنا لتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية إلى جانب الدعوة العامة للديمقراطية، وحرصت على أن يظل صوتنا قوياً وسائداً في خضم النضال.

كيف كان تدخلكم في النضال؟ ما أنواع الأشخاص المنضمين إلى حركة الاحتجاج؟ هل انخرط العمال/ات فيها؟

مايا باركيا:

تتسم حركة الاحتجاج الوطنية وأيديولوجيتها بتنوع بالغ. تواجهت القوى المنظمة على الصعيد السياسي، لكنها باتت متحدة في إطار هذه الحركة الجديدة. تشارك الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية في النضال وتعمل على بناء أسسه بكل الوسائل الممكنة. لكننا نقترح بديلاً من داخلها. نحن منظمة منغرسة بعمق من الناحية الأيديولوجية. على الرغم من تنوع أصولنا السياسية، فإننا نتقاسم التزامًا مشتركًا بالعمل لتحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية والمساواة الاقتصادية.

تكتسي مسألة الديمقراطية أهمية أساسية بالنسبة لنا، لأننا شهدنا في جورجيا سابقاً اشتراكية بدون ديمقراطية، وفي هذه العقود الأخيرة ديمقراطية بدون عدالة اجتماعية واقتصادية. وبالتالي، من الضروري تأكيد أن العدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية والديمقراطية أمور غير قابلة للفصل.

تعمل النقابة الجورجية الرئيسية بوجه خاص لصالح الحكومة وأرباب العمل. وبالتالي، فهي لا تمثل مصالح العمال/ت ومطالبهم/ن. مع ذلك، تتشكل نقابات مستقلة جديدة. وجميعها ضرورية لبناء تنظيم فعلي للطبقة العاملة في أماكن العمل وحركة الاحتجاج. ينتمي أعضاء كُثر في الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية إلى هذه النقابات، ويشغل بعضهم/ن مناصب قيادية فيها.

يكمن أحد أهدافنا في نسج علاقات متينة بين مجموعتنا والنقابات ومختلف المنظمات المحلية. سعينا بوجه خاص إلى توطيد علاقات مع الحركة الطلابية في مختلف الجامعات.

يدور أحد أهم النضالات في مدينة شياتورا Chiatura. تمتلك المدينة اقتصاداً أحادي الصناعة مبني حول شركة تعدين. بعد خصخصتها في عام 2006، أفلست الشركة مؤخراً وقامت بتسريح 3500 عامل/ة. أطلق عمال المناجم حملة مستمرة منذ أشهر. تم مؤخراً، اعتقال أربعة عمال مناجم مضربين عن الطعام في الساعة الثالثة صباحاً.

نشهد أزمة ديمقراطية تخنق الأصوات المعارضة وتجعل العمال/ات عاجزين/ات أمام النخب السياسية والاقتصادية. تسعى حركتنا جاهدة لدعم نضالهم/ن والتعبير عن تضامنها معهم/ن. نحن مقتنعون بأن النضال لتحقيق هدف جماعي يتطلب عملاً جماعياً والتزاماً من قبل المجموعات المنظمة.

فانو أبراشفيلي Vano Abraashvili:

يكمن هدفنا في ربط نضال عمال المناجم، وغيره من النضالات الاجتماعية والنقابية، بالتظاهرات الحاشدة. نسعى إلى تجاوز الانقسامات بين مختلف فئات المجتمع والفصل بين المطالب الديمقراطية والاقتصادية.

«إن التعبئة الحالية فريدة من نوعها في تاريخنا. فهي ضخمة ومستقلة وأكثر أفقية وذاتية التنظيم».

لا يمكن فصل هذه الروابط، خاصة في شياتورا، حيث تعاونت الحكومة والشركة لاستغلال العمال وتسريحهم. وهم الآن يواجهون أزمة إنسانية. ويطالبون الحكومة بالاستجابة

صوفو فردزيولي SOPHO VERDZEULI

صوفو فردزيولي عضو مؤسس في الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية. وهي حاليًا باحثة في السياسة القضائية ورئيسة تحرير منصة "كومنتاري". وهي مؤلفة العديد من الدراسات المنشورة حول النظام القضائي وأنظمة إنفاذ القانون والسياسة الأمنية.

لمطالبهم بالحصول على تعويضات ورعايات طبية وحتى طعام وإعادة تشغيل.

وعلى هذا النحو، لا يقتصر نضال عمال المناجم على شركاتهم، بل يمتد ليشمل أيضاً الحكومة. ترفض حكومة حزب الحلم الجورجي التنازل عن أي شيء لعمال المناجم، لأنها تدرك أن أي تنازل سيفتتح الباب أمام مجموعات أخرى من العمال الذين قد يفرضون عليها مطالب اقتصادية واجتماعية وديمقراطية أكثر أهمية. لم يقدم حزب الحلم الجورجي والحالة هذه أي تنازل لعمال المناجم أو لحركة الاحتجاج ككل.

إن رد الحكومة العدائي على جميع المطالب يمهد الطريق لتجاوز عزلة مختلف النضالات. ويتيح لنا بناء جسور التضامن بين نضال عمال المناجم والحركة الديمقراطية. مما سيساعدنا على تشكيل حركة حقيقية لعمال/ات جورجيا.

يكمن أحد التحديات التي يواجهها النضال بجورجيا في نموذج التنمية النيوليبرالية - رأسمالية استخراجية وعابرة - الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي على البلد. ما هذا النموذج بالضبط؟ ما مشكلاته؟ هل يمثل موضع طعن في النضال؟

إيا إيرادزي:

كانت جميع الحكومات التي تولت الحكم في العقود الأخيرة ملتزمة بنهج نموذج التنمية النيوليبرالية هذا. إنه مصدر جميع مظالمنا من أجل إرساء الحقوق الديمقراطية والاجتماعية والاقتصادية. تهدف الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية التي ننتمي إليها والحالة هذه إلى التنديد بهذا الواقع أمام حركة الاحتجاج برمتها.

أنت تشعر بعدم الأمان في هذا البلد، سواء كنت عامل منجم أو مدرسا أو أي شيء آخر. ليس لدينا نظام حماية اجتماعية. الحقوق الاجتماعية والاقتصادية الأساسية غير مضمونة. وكما هو الحال بالنسبة لعمال المناجم في شياتورا، نحن جميعا مثقلون/ات بالديون. بلغ مستوى مديونية الأسر مستويات عالية جدا في جورجيا.

كشف عمال المناجم بشكل مأساوي عن مشكلة الديون التي يعاني منها البلد بأسره. بعد فقدانهم وظائفهم، لم يتمكنوا من سداد ديونهم. كما يواجه الموظفون/ات الذين سرحتهم الحكومة بسبب مواقفهم/ن السياسية ومشاركتهم/ن في الحراك ديوناً مستحيلة السداد.

يمثل خوف الأسر من سداد الديون أحد الأسباب الرئيسية التي تفسر الإحجام عن خوض الإضراب. تؤدي هذه الديون إلى توحيدنا جميعًا في إطار حالة هشاشة مشتركة. نواجه جميعًا أوضاع هشاشة متشابهة إلى حد ما. مما يجعلنا نخشى شن النضال، لكن ذلك بدوره يحفزنا على خوضه، لأن الحياة، كما نعرفها، على الصعيدين السياسي والاقتصادي، أصبحت متعذرة التحمل.

يشكل نموذج التنمية النيوليبرالية السبب الهيكلي لتجربتنا الجماعية مع الديون. قامت جميع حكومات جورجيا، تحت تأثير القوى العظمى والرساميل الأجنبية والوطنية، بإخضاع جميع سياساتها الاقتصادية سعياً إلى جذب الاستثمارات، وتحقيق مردودية الشركات، وتشييد البنى التحتية لنقل البضائع عبر البلد، ونهب مواردنا الطبيعية عن طريق استغلال المناجم وبناء السدود على مجاري مياهنا.

أدى هذا النموذج إلى تركيز الرأسمال في أيدي أوليغارشية بلدنا، وتغيير تنظيم العمل، وتفكيك دولة الرفاه. وبالتالي، نواجه انعدام الأمن الاجتماعي والاقتصادي بشكل منهجي، ونضطر إلى الاستدانة لتلبية حاجاتنا الأساسية. إذا فقدنا فرص عملنا، فإننا نفقد الإعانات الاجتماعية ونصبح مثقلين بديون لا يمكن تحملها. وحتى إذا حصلتم/ن على فرص عمل، فإنكم تواجهون/ن ظروف معيشية وشغلية صعبة.

لم يتغير هذا النموذج الاقتصادي قيد أنملة مع اجراء الانتخابات. قامت الحكومة السابقة التابعة لحزب الحركة الوطنية المتحدة بفرض هذا النموذج النيوليبرالي. وحذا حزب الحلم الجورجي حذوها. وقاما على حد سواء بوضع مصالح الرأسمال الأجنبي والخاص في المرتبة الأولى، ومصالح العمال/ات في المرتبة الثانية.

تمثل شركة شياتورا نموذجًا لهذا الاتجاه العام. قامت الشركة بعد خصخصتها، بإخضاع عمال المناجم لظروف عمل مروعة، وتجاهلت تدابير السلامة الأساسية وانتهكت حقوقهم. وعلى الرغم من تعدد الغرامات التي فرضتها وزارة البيئة على الشركة لتلويثها الهواء ونهر المدينة الرئيسي، لم يتغير الوضع، ما عدا أن العمال باتوا مسرحين من عملهم.

يوضح ذلك كيف تتحكم النخب، وخاصة الأوليغارشية مثل إيفانيشفيلي، بالحكومة. وعلى هذا النحو، بغض النظر عن المرشح المنتخب، فإن الهيكل الأوليغارشي للاقتصاد يجبر الدولة على العمل لصالح الأثرياء وضد الشعب.

استخدمت النخبة الاقتصادية وشركاؤها متعددو القوميات تحكمهم بالدولة لتنفيذ مشاريع مختلفة تسمى مشاريع تنموية. حولوا جورجيا إلى مركز لنقل المواد الخام، وجنة للعملات المشفرة واستخراج الموارد الطبيعية. عادة ما يتم تمويل مشاريع البنى التحتية «التنموية» (السدود والطرق السريعة والموانئ وغيرها) عبر قروض أجنبية مقدمة من بنوك إنمائية متعددة الأطراف.

كل ذلك يزداد تشويهاً بسبب مصالح أوليغارشيتنا. يقوم إيفانيشفيلي بصياغة هذا النموذج النيوليبرالي برمته لخدمة مصالحه الخاصة. نحن إذن أمام نيوليبرالية ذات سمات أوليغارشية.

يتجلى هدفنا مع الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية في تسليط الضوء، في إطار النضال، على جميع المشكلات المرتبطة بالنموذج النيوليبرالي. علينا أن نوضح للمواطنين/ات أن النيوليبرالية الأوليغارشية هي السبب في الطابع المعادي للديمقراطية الذي تتسم به دولتنا. يتعين تغيير النموذج الاقتصادي القائم برمته لإقامة المجتمع الأمثل الذي نطمح إليه جميعاً.

كيف تم التعامل مع الاتحاد الأوروبي في هذه النضال، وهو متواطئ في تنفيذ البرنامج النيوليبرالي؟

إيا إرادزي IA ERADZE

إيا إرادزي عضو مؤسس في الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية. وهي خبيرة في الاقتصاد السياسي تركز أبحاثها على التمويل في مرحلة ما بعد الاشتراكية. تعمل حاليًا أستاذة مشاركة في المعهد الجورجي للشؤون العامة (GIPA) ومحاضرة في مؤسسة CERGE-EI. وهي أيضًا باحثة في معهد البحوث الاجتماعية والثقافية في جامعة إيليا الحكومية.

مايا باركيا:

في عام 2024، سبقت موجات احتجاجية عديدة الاحتجاج الحالي، الذي اندلع بعد إعلان الحزب الديمقراطي تعليق مفاوضات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. كان ذلك القشة التي قصمت ظهر البعير. يشكل الدفاع عن الديمقراطية الهدف الأساسي الذي يوحد صفوف الحركة.

تتسم المواقف بشأن الاتحاد الأوروبي بالتنوع داخل الحركة. تعمل الأحزاب القديمة التي نفذت المشروع النيوليبرالي، وبالتالي ساهمت في المشكلة، على تأييد الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. أما نحن، في الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية، فلنا موقفنا الخاص بشأن الاتحاد الأوروبي.

نحن جميعًا متحدون/ات في النضال دفاعًا عن الديمقراطية، لكن هناك أيضًا اختلافات حول ما يعنيه ذلك. بالنسبة لنا، لا يمكن فصل الديمقراطية عن العدالة الاجتماعية والاقتصادية. ونتطلع إلى شكل أكثر جذرية وتشاركية من الديمقراطية: الديمقراطية المباشرة. لا تكفي الديمقراطية التمثيلية. ندعو إلى ارساء الرقابة الديمقراطية على المجتمع والمؤسسات وأماكن العمل.

نستلهم من تاريخ جورجيا لاستخلاص نماذج سابقة. كانت جمهوريتنا الأولى، التي تأسست عام 1918 واستمرت حتى عام 1921، فترة قصيرة الأمد شهدنا خلالها تجربة ديمقراطية

بالغة الأهمية. تأسست على يد حكومة ائتلافية بقيادة الاشتراكيين الديمقراطيين.

تجاوزوا إطار الديمقراطية التمثيلية. لم يطبقوا الديمقراطية المباشرة، بل ما أسموه الديمقراطية بدون وساطة، وهي تنويع هجين من الديمقراطية التمثيلية والمباشرة. يكتسي هذا الإجراء السابق أهمية بالنسبة لنا، لأنه يثبت أن الديمقراطية ليست شيئًا مستوردًا أو دخيلًا على تاريخنا، بل تشكل أمرا خضع لتجربة اليسار بالفعل. نريد الاستناد إلى هذا التقليد لبناء ديمقراطية تشاركية ولامركزية في جورجيا على المدى الطويل.

نتبنى تصوراً مختلفاً حول الاتحاد الأوروبي مقارنة بتصور حزب الحركة الوطنية المتحدة والأحزاب التقليدية الأخرى، التي تقدمه على أنه جنة وتوحي بأن مشكلات جورجيا ستحل بمجرد الانضمام إليه. على العكس من ذلك، ننظر إلى الاتحاد الأوروبي على أنه حديقة، حتى لو انضممنا إليه، فسيكون أمامنا الكثير لنفعله حتى يخدم البلد مصالح الشعب. نرى الانضمام مسألة حياة أو موت، لحمايتنا من إمبريالية روسيا. يشكل الاتحاد الأوروبي في الواقع الفضاء الوحيد الذي قد نعيش فيه فعلياً لمحاربة النيوليبرالية في جورجيا وبناء مجتمع عادل وقائم على المساواة.

«لقد استخدمت نخبة رجال الأعمال وشركاؤها متعددو الجنسيات سيطرتهم على الدولة لتنفيذ العديد من المشاريع التنموية المزعومة. لقد حولوا جورجيا إلى مركز لنقل المواد الخام، وجنة للعملات الرقمية والاستخراجية.».

نخوض معركة مزدوجة: بداية للبقاء على قيد الحياة بوجه تهديد إمبريالية روسيا المباشر، ثم لتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية. لا يمكن تحقيق ذلك عن طريق استنساخ الإصلاحات الغربية أو الأجنبية، بل عبر خوض نضالنا الخاص من الأسفل.

باع حزب الحركة الوطنية المتحدة البلد إلى الأوليغارشيات عبر خصخصة الممتلكات الوطنية. وبما أن حزب الحلم الجورجي لم يعد لديه الكثير ليبيعه، ركز اهتمامه على خصخصة الموارد الطبيعية لصالح شركات الاستخراج. لا يخضع قانون العمل لدينا لأي ضوابط تنظيمية، مما يتيح للشركات تثبيت ظروف عمل مروعة وساعات عمل طويلة وممارسة تمييز في مكان العمل. فرضت الأحزاب الحاكمة هذه الممارسة دون أي معارضة. واتخذ هذا الوضع منحى خطيراً في ظل حكومة حزب الحلم الجورجي.

وعلى هذا النحو، يمنحنا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي فرصة لخوض صراع الطبقات لتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية. وقد يكون ذلك من شبه المستحيل في ظل التهديد المستمر بتدخل موسكو.

أحدث انتخاب دونالد ترامب تغيراً جذرياً في السياسة الأوروبية الآسيوية. أبرم ترامب اتفاقاً صريحاً مع روسيا بقيادة بوتين لتقسيم أوكرانيا. ما تأثير هذا الانتخاب على النزاع والرهانات السياسية؟

فانو أبر شفيلي:

تشكل المناورات الجيوسياسية التي يقوم بها ترامب في أوروبا الشرقية مصدر قلق كبير لجورجيا. كان أول رد فعل لجورجيا قائماً في محاولة تنويع علاقاتها مع مختلف الحكومات، من روسيا إلى إيران، سعياً لكسب أشكال دعم. كما كانت جورجيا ضمن الحكومات القليلة التي حضرت تنصيب رئيس إيران الجديد.

لكن ذلك انفجر في وجهها. وجد حزب الحلم الجورجي نفسه إلى جانب مجموعات ترفع شعار «الموت لأمريكا». بالطبع، لم يعجب ذلك ترامب وبقية النخبة السياسية الأمريكية. كانت تلك غلطة فادحة من جانب حزب الحلم الجورجي. سيتخلى عن هذا النهج لتهدئة غضب ترامب.

بدأ حزب الحلم الجورجي بالفعل في تقليد خطاب ترامب حول محاربة الدولة العميقة (2) و«الحرب الشاملة». حتى أنهم يشاطرون خطاب جي دي فانس JD Vance à Munich في ميونيخ، الذي شجب قمع الاتحاد الأوروبي لليمين المتطرف. لكن ذلك انفجر في وجههم، لأن حزب الحلم الجورجي بالفعل حزب يميني متطرف، في سدة الحكم، ويقمع الجميع. ندد البعض بهذه النفاق. وبالتالي، انقلب تقليدهم لترامب وفانس ضدهم.

بغض النظر عن هذا الجنون، يدرك حزب الحلم الجورجي بوضوح أن جورجيا أصبحت حبيسة الترتيبات الجيوسياسية التي يدبرها ترامب بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وروسيا والصين. تشكل أوكرانيا سابقة خطيرة لما قد يفعله ترامب بجورجيا. حاولت الولايات المتحدة الأمريكية الحصول على موافقة روسيا بشأن خطة لتقسيم غنائم نهب أوكرانيا.

قد يتعامل ترامب مع جورجيا بنفس الطريقة، من خلال تقديمها كهدية لروسيا لضمها إلى منطقة نفوذها. وكدولة صغيرة تقع بين قوى إقليمية عديدة، فإننا عالقون في فخ كلاسيكي كما وصفه ثوقيديدس Thucydide: «القوي يفعل ما بوسعه والضعيف يتحمل ما عليه تحمله».

يدور قلقنا الأكبر حول تداعيات ما يجري بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بشأن أوكرانيا. وإليكم سيناريو كارثي: إذا انهار الاتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، قد نجد أنفسنا محاصرين في إطار حرب أوسع نطاقاً.

تمتلك روسيا قواعد عسكرية وحتى ميناء بحري في أوشامشير Ochamchire، في أبخازيا Abkhazie، وهي منطقة في جورجيا تحتلها روسيا منذ حرب عام 2008. وتستخدم روسيا هذا الميناء لشن عملياتها في البحر الأسود. إذا استهدفت أوكرانيا هذا الميناء، فقد تصبح جورجيا مسرحاً جديداً للحرب.

سواء حدث ذلك من عدمه، فإن صورة الولايات المتحدة الأمريكية في جورجيا تضررت إلى حد كبير. لا يمكن أن يقوم حتى أكثر المؤيدين تعصبا لأمريكا بمساندة الاقتراح الاستعماري الجديد الذي قدمه ترامب لروسيا بتقسيم البلد ونهبه.

إيا إيرادزي:

بالضبط. كان لرئاسة ترامب تأثير كبير على أعضاء الحركة الشعبية. حتى كانون الثاني/يناير الماضي، كان الجميع يرى في الديمقراطية الأمريكية نموذجاً يحتذى به لجورجيا، على الرغم من مشكلاتها العديدة. أمّا اليوم، يرى الجميع تقريباً في الولايات المتحدة نموذجاً للأزمة الديمقراطية المستشرية في العالم.

مظاهرات ضد قانون "النفوذ الأجنبي"، تبليسي، 21 أبريل/نيسان 2024. © JELGER GROENEVELD / CC BY 2.0

واليوم، يدرك الناس بشكل مطرد أننا نساهم في خوض نضال عالمي ضد اليمين المتطرف والأوليغارشيات. يشكل ذلك صدمة لجورجيين/ات كثر كانوا/ن يثقون/ن بالولايات المتحدة الأمريكية. لكنه أدى إلى تعزيز اقتناعنا بضرورة الاعتماد على مقدراتنا على العمل. لا يوجد منقذ خارج جورجيا ليخلصنا من حكومتنا الاستبدادية. علينا تحرير أنفسنا بأنفسنا.

لا يمكننا الاعتماد وحسب على القوى الخارجية لتحقيق ذلك. لكن يتعذر بلوغ ذلك بمفردنا، لأننا بلد صغير. لذا، نعلق آمالنا على الحركات الشعبية في بلدان أخرى ضد يمينها المتطرف وأوليغارشيتها وحكوماتها الاستبدادية.

أنشأتم مؤخراً الحركة من أجل الاشتراكية الديمقراطية لسد ما يعانيه اليسار من فراغ سياسي. كيف وصلتم إلى هذا القرار؟ ما مواقفها السياسية الأساسية؟ ما القوى التي استقطبتها؟ كيف تتطورون داخل هذه الحركة؟

سوفو فيردزويلي:

تتمتع جورجيا بتقاليد ديمقراطية، أرستها أول جمهورية جورجية في مطلع القرن التاسع عشر. لكن هذه التقاليد تعرضت للتهميش والنسيان. وتسعى الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية إلى إحياء هذه التقاليد في صلب التظاهرات الحالية.

أدركنا، في خضم الحركة الجماهيرية، ضرورة إيجاد بديل قائم على القيم وذي طابع مستدام على حد سواء. أظهرت انتخابات تشرين الأول/أكتوبر الماضي ذلك بجلاء. لم يكن أحد راضياً عن ما يُسمى بأهون الشرور. لا تزال معظم المعارضة السياسية مرتبطة بالسياسات النيوليبرالية والمعادية للديمقراطية بسبب مؤامراتها السابقة، في حين أن دعاية حزب الحلم الجورجي، التي تحظى بتمويل سخي وتغطية واسعة، تنجح في تقديم جميع المعارضين على أنهم حلفاء حزب الحركة الوطنية المتحدة.

عندما اشتكى كثر منا من هذا الوضع، قيل لنا: «لماذا لا تخلقوا بديلاً؟» فقبلنا التحدي وبدأنا التفكير في إنشاء منظمة جديدة.

ليست هذه المرة الأولى التي تُطلق فيها هكذا مبادرة؛ إذ جرت بالفعل محاولات لإنشاء حركة اشتراكية ديمقراطية، بل وحتى حزب سياسي. لكننا نعتقد أن فرص النجاح أكبر هذه المرة. أدت الأزمة السياسية والصراعات والإحباط العام إزاء غياب بديل سياسي حقيقي إلى حفز اليسار، بالرغم من الخلافات الطفيفة، على التجميع وتأسيس الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية.

إنها حركة وليست حزباً سياسياً. رفضت حكومة حزب الحلم الجورجي بالفعل طلب تسجيلنا كمنظمة غير ربحية، وهي الشكل القانوني الوحيد الذي تنص عليه التشريعات التي تسري على الحركات. لكن نواصل جهودنا على الرغم من ذلك.

تتقاسم الحركة من أجل الديمقراطية الاجتماعية تبني وجهات نظر أيديولوجية واضحة، ملخصة في بيان مبادئها. ويمكن اختصار هذه المبادئ بشكل عام في الديمقراطية التشاركية والعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية. ليس في صفوفنا زعيم كاريزمي متمتع بموارد مالية ضخمة أو رأسمال اجتماعي هائل.

نحن تنظيم جمعوي ذو هيكل أفقي وديمقراطي للغاية. إنها إحدى قيمنا السياسية. لا نتنازل عن قيمنا داخل الحركة ولا نلتزم الصمت الاستراتيجي بشأن هذا الموضوع أو ذاك بشكل انتهازي. ندافع عن مواقف بشأن جميع أنواع القضايا التي لم تحظ بشعبية بعد، وذلك من أجل اقتناع شرائح واسعة من السكان بشكل مطرد أثناء التظاهرات.

يتمثل واحد منها في موقفنا تجاه الاتحاد الأوروبي. نرى أن السياسة الخارجية المؤيدة لأوروبا تكتسي أهمية حيوية بالنسبة لجورجيا. نعاين أيضًا أن الولاء تجاه روسيا وثيق الارتباط بممارسة الأعمال الاستبدادية والمعادية للديمقراطية في بلدنا. ومن ثم، نتبنى موقفًا حازمًا وثابتًا حيال توجه سياستنا الخارجية. بالطبع، هذا لا يعني امتناعنا عن إبداء آراء نقدية بشأن بعض سياسات الاتحاد الأوروبي، بما في ذلك العديد من سياساته وبرامجه الاجتماعية غير الصائبة.

نحن منظمة حديثة العهد، لكن ننمو عدداً وتأثيراً في بلد صغير. يفوق عدد أعضائنا حالياً 150 عضواً، ولدينا مجموعات عمل عديدة ونساهم بنشاط في بناء نضال أوسع على مختلف الجبهات. يتمثل هدفنا الرئيسي حالياً في بلورة برنامج سياسي. نريد ابراز ما يجب أن يكون عليه البديل السياسي الحقيقي والفعال. نسعى إلى أن نضع الخطاب السياسي والبرامج السياسية السائدة على كلا الجانبين موضع نقاش وتساؤل.

مايا باركيا:

أنشأنا منظمتنا في سياق حالة طوارئ. إن الفراغ هائل، لكننا عازمون/ات على تعبئة قوانا لملئه. في هذه اللحظة، علينا بناء منظمة قوية، مستعدة لمواجهة أي سيناريو سياسي، بما في ذلك العمل السري القسري.

إنها معركة طويلة الأنفاس، ليس وحسب في جورجيا، بل أيضاً في جميع أنحاء العالم. نواجه جميعاً تحديات متشابهة بشكل مطرد. علينا في هذه الأوقات العصيبة أن نجعل من الكفاح لتحقيق الديمقراطية في جميع المجالات، من حركاتنا الخاصة إلى مجتمعنا ككل، أولوية قصوى. ينبغي في إطار معركة أوسع أن نناضل من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية.

ما يمكن أن يفعل اليسار في العالم لمساندة الحركة الجورجية؟

إيا إيرادزي:

يلزم أن يكون منطلق اليسار العالمي الحوار مع المناضلين منا وفهم ما يحدث بالفعل على أرض الواقع. لا نحبس أنفسنا في إطار روايات بتصورات مسبقة. حاولوا فهم الفروق الدقيقة في وضعنا.

حاولوا جاهدين فهم سبب رفع البعض علم الاتحاد الأوروبي أو الولايات المتحدة الأمريكية. لا تتسرعوا في تصنيف الأشخاص والحركات. يجب على اليسار إدراك أن خياراتنا وهامش مناورتنا محدودة في البلدان التابعة، مثل بلدنا.

توجد روسيا على حدودنا، وتحتل نسبة 20% من أراضينا، وتهدد استقلالنا.

على اليسار عدم التسرع في إصدار الأحكام، وعليه النظر إلى ما نقوم به بالفعل نحن اليسار في جورجيا: نسعى إلى إيجاد متنفس للنضال من أجل المجتمع الذي يطمح إليه اليسار بأسره. لكننا نقوم بذلك في ظروف بالغة الصعوبة.

أعتقد أيضًا أن على اليسار ألا يقلل من شأن ما يفعله حزب الحلم الجورجي بالمواطنين/ات في هذا البلد أو يجعله نسبيًا. نعرف جميعًا أشخاصًا في النضال تعرضوا/ن للعنف والاعتقال، لمجرد كفاحهم/ن من أجل الديمقراطية.

يجب على اليسار في العالم الاصغاء إلينا. وفهم الفروق الدقيقة في وضعنا الصعب كبلد لا يملك سوى خيارات قليلة، أدنى بكثير من تلك المتاحة للقوى الأكثر ثراءً وقوة. وعليه خاصة معاملتنا باحترام وارساء تضامن مع حركتنا.

نرغب في إقامة علاقات مع قوى متعاطفة مع اليسار في العالم. بدأنا للتو في التقرب من شخصيات تقدمية وأكاديميين ومنظمات في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الخارج. علينا نسج روابط في إطار نضالنا المشترك.

تتمثل مشكلتنا الرئيسية بالطبع في اليمين المتطرف والأوليغارشيات، هنا وفي جميع أنحاء العالم. لكننا نوجه انتقادات إلى اليسار على صعيد العالم. لا يفكر اليساريون في كثير من الأحيان إلا بطريقة تحليلية، دون تفحص جورجيا أو منطقتنا أو حتى بلدانهم من منظور سياسي واستراتيجي. وعلى تعبير سوفو Sopho، يمثل تحليل ونقد كل شيء وكل شخص نعمة لا نملكها.

أعتقد أن اليسار في فخين: التفكير بشكل سياسي وحسب، والتفكير على نحو استراتيجي فقط. يؤدي أحدهما دون الآخر إلى ارتكاب كل أنواع الأخطاء. علينا مواجهة كليهما إن أردنا بناء يسار قادر على التدخل في العالم الفعلي.

علينا بدايةً تعزيز التضامن العالمي. نخوض نضالا مشتركا ضد الاستبداد والأوليغارشية والنيوليبرالية وتغير المناخ وأزمات منظومية أخرى كثيرة. نحن جميعا في خضم هذه المعركة.

احالتين:

1) الحركة الوطنية المتحدة (MNU)، التي أسسها ميخائيل ساكاشفيلي Mikheil Saakachvili في عام 2001، حزب مؤيد لأوروبا قاد جورجيا من عام 2004 إلى عام 2012. ينتمي إلى يمين الوسط وعضو في حزب الشعب الأوروبي، ومناهض لروسيا بشدة.

2) الدولة العميقة مفهوم يستخدم إشارة إلى شبكات غير رسمية وخفية قد تعمل داخل الدولة لتقويض القرارات الرسمية.

المصدر:

https://tempestmag.org/2025/05/the-fight-for-democracy-social-justice-and-equality-in-the-caucuses/

© ZURAB TSERTSVADZE/AP/SIPA

البابا غير المتوقع

يقترح الماركسي ميخائيل لووي قراءة للقطيعات التي ميزت حبريّة البابا فرانسيس، ولا سيما التزامه تجاه الفقراء وحساسيته البيئية. هل كان بيرغوليو مجرد فاصلة في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية المديد أم بداية توجه مغاير؟

بقلم؛ ميخائيل لووي

مع وفاة خورخي بيرغوليو، البابا فرانسيس، تختفي شخصية استثنائية تميزت، في إيطاليا يحكمها فاشيون جدد وفي أوروبا تزداد رجعية، بالتزام أخلاقي واجتماعي وبيئي مفاجئ.

منذ أن ألقى بي الثاني عشر الحرم على الشيوعيين، لم يكن لليسار أن يتوقع من الفاتيكان سوى اللعنات. ألم يضطهد يوحنا بولس الثاني و راتزينغر اللاهوتيين التحرريين، متهمين إياهم باستخدام مفاهيم ماركسية؟ ألم يحاولا فرض «صمت مطيع» على ليوناردو بوف؟ (1) صحيح أن التيارات اليسارية كانت موجودة دائماً في الكاثوليكية منذ القرن التاسع عشر، لكنها لم تلقَ سوى عداء سلطات الفاتيكان. من ناحية أخرى، كانت التيارات الكهنوتية المنتقدة للرأسمالية عموماً رجعية إلى حد ما. وانتقد ماركس وإنجلز الاشتراكية الإقطاعية أو الكهنوتية في البيان الشيوعي، ووجدا أنها «غير قادرة على فهم مسار التاريخ الحديث»؛ لكنهما اعترفا في هذا المزيج «من أصداء الماضي وأصوات المستقبل « بوجود» نقد لاذع وذكي « يمكن أن» يضرب البرجوازية في صميمها».

يقترح ماكس فيبر تحليلاً أكثر عمومية للعلاقة بين الكنيسة ورأس المال: في أعماله حول علم اجتماع الأديان، يلاحظ «النفور العميق» (TIEFE ABNEIGUNG) للأخلاق الكاثوليكية إزاء روح الرأسمالية، على الرغم من التكيفات والمساومات. هذه فرضية يجب أخذها في الاعتبار لفهم ما حدث في روما مع انتخاب البابا الأرجنتيني.

خورخي بيرغوليو، البابا فرانسيس

ماذا كان يمكن أن نتوقع من الكاردينال خورخي بيرغوليو، الذي انتُخب بابا أعظم في مارس 2013؟ طبعا، كان أمريكيًا لاتينيا، الأمر الذي شكل بالفعل تغييرًا جذريًا. لكنه انتُخب من قبل نفس المجمع الذي نصب المحافظ راتزينغر، وكان قادمًا من الأرجنتين، البلد الذي لا تشتهر الكنيسة فيه بتقدميتها، حيث تعاون العديد من كبار رجال الدين بنشاط مع دكتاتورية 1976 العسكرية الدموية. لم يكن هذا حال برغوليو: وفقًا لبعض الشهادات، فقد ساعد بعض الأشخاص الذين اضطهدتهم الطغمة العسكرية على الاختباء أو مغادرة البلد. لكنه مع ذلك لم يعارض النظام: يمكن أن نسمي ذلك «خطيئة تقصير». في حين أن بعض المسيحيين اليساريين، مثل الحائز على جائزة نوبل للسلام الأرجنتيني أدولفو بيريز إسكيفيل، دعموه دائمًا، اعتبره آخرون معارضًا يمينيًا لحكومة «البيرونيين اليساريين» نستور وكريستينا كيرشنر.

الخطوات الأولى

مهما يكن من أمر، بمجرد انتخابه بابا، تميز فرانسيس – اسم اختاره في إشارة إلى القديس فرنسيس، صديق الفقراء والطيور – بموقفه الشجاع والملتزم. إنه يذكرنا إلى حد ما بالبابا رونكالي، يوحنا الثالث والعشرون، الذي انتُخب «بابا انتقاليا» لضمان الاستمرارية والتقاليد، لكنه أطلق التغيير الأعمق في الكنيسة منذ قرون: المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965). وكان بيرغوليو قد فكر في البداية في اتخاذ اسم يوحنا الرابع والعشرون، تكريماً لسلفه في الستينيات.

«تبنى ماركس نظرة عالمية لمختلف أشكال الاستغلال والاضطهاد والهيمنة، من وجهة نظر أممية تركزت دائمًا على نقد رأس المال».

كان أول سفر للبابا الجديد خارج روما في يوليو 2013، إلى ميناء لامبيدوزا الإيطالي، حيث كان مئات المهاجرين غير الشرعيين يصلون، بينما غرق الكثيرون في البحر الأبيض المتوسط. في عظته (2)، لم يخشَ البابا معارضة الحكومة الإيطالية–وجزء كبير من الرأي العام–عندما ندد بـ "عولمة اللامبالاة" التي تجعلنا «غير مبالين بصرخات الآخرين «، أي مصير « المهاجرين الذين ماتوا في البحر، في تلك القوارب التي، بدلاً من أن تكون طريقاً للأمل، كانت طريقاً للموت». وعاد بعد ذلك مراراً إلى انتقاده لعدم إنسانية السياسة الأوروبية إزاء المهاجرين.

و حدث تغيير ملحوظ أيضًا فيما يتعلق بأمريكا اللاتينية. ففي سبتمبر 2013، التقى فرانسيس بغوستافو غوتيريز (3)، مؤسس لاهوت التحرير، ونشرت صحيفة الفاتيكان اليومية OSSERVATORE ROMANO لأول مرة مقالاً مؤيدًا لهذا المفكر. وكان من بين الإيماءات الرمزية الأخرى تطويب (4) ثم تقديس المطران السلفادوري أوسكار روميرو، الذي اغتاله الجيش في عام 1980 لأنه ندد بالقمع المعادي للشعب، وهو بطل يحتفي به اليسار الكاثوليكي في أمريكا

ميخائيل لووي

ميخائيل لووي هو عالم اجتماع وفيلسوف ماركسي واشتراكي إيكولوجي وعضو في الأممية الرابعة. من كتبه "الماركسية ولاهوت التحرير" (أمستردام: المعهد الدولي للبحث والتكوين، 1989) و"صراع الآلهة - مسيحية التحرير والسياسة في أمريكا اللاتينية" (باريس: دار فان ديرين ÉDITEUR، 2019). ترجمة من القشتالية بقلم جيلبير غيلبرت غيلهم عن النص الذي نشرته دار جاكوبان أمريكا اللاتينية. © ALBERT SALAMÉ.

مايكل لوي والبابا فرانسيس في لقاء الماركسيين والمسيحيين الذي عُقد في الفاتيكان في يناير 2024.

اللاتينية، لكن الباباوات السابقون تجاهلوه. وأشاد بيرغوليو ، في أثناء زيارته إلى بوليفيا في يوليو 2015، بشدة وبحماس بذكرى رفيقه اليسوعي لويس إسبينال كامبس، الكاهن التبشيري والشاعر والمخرج الإسباني الذي اغتيل في 21 مارس 1980، في عهد ديكتاتورية لويس غارسيا ميزا، بسبب التزامه في النضال الاجتماعي. خلال لقائه مع إيفو موراليس، قدم له الرئيس البوليفي الاشتراكي منحوتة صنعها الشهيد اليسوعي: صليب موضوع على منجل ومطرقة خشبية...

"روث الشيطان"

شارك فرانسيس، إبان زيارته إلى بوليفيا، في لقاء عالمي للحركات الاجتماعية في مدينة سانتا كروز. يبرز خطابه في هذه المناسبة "الكره العميق" للرأسمالية الذي تحدث عنه ماكس فيبر، ولكن بدرجة لم يصل إليها أي من أسلافه. فيما يلي مقطع شهير من خطابه (5):

« إننا نعاقب الأرض والشعوب والأشخاص بطريقة تكاد تكون وحشية. ووراء كل هذا الألم والموت والدمار، نستطيع أن نشم رائحة ما أسماه باسيليوس القسري - أحد أوائل اللاهوتيين في الكنيسة - «روث الشيطان»؛ الرغبة الجامحة في المال الذي يتحكم في كل شيء. هذا هو «روث الشيطان». خدمة الصالح العام أصبحت مهملة. عندما يُرفع رأس المال إلى مقام أيقونة ويحكم كل خيارات البشر، عندما يوجه الجشع للمال كل النظام الاجتماعي والاقتصادي، فإن ذلك يدمر المجتمع، ويدين الإنسان، ويحوله إلى عبد، ويدمر الأخوة بين البشر، ويضع الشعوب في تعارض بعضها بعضًا، وكما نرى، حتى أنه يعرض للخطر بيتنا المشترك، اختنا و أمنا الأرض».

كما كان متوقعًا، قوبل نهج فرانسيس بمقاومة كبيرة في القطاعات الأشد تحفظًا في الكنيسة. كان أحد أبرز المعارضين الكاردينال الأمريكي رايموند بيرك، المؤيد المتحمس لدونالد ترامب، الذي التقى أيضًا، في إلى إيطاليا، ماتيو سالفيني، زعيم رابطة الشمال. وقد اتهم بعض هؤلاء المعارضين البابا الجديد بأنه زنديق، بل وحتى... ماركسي متنكر.

عندما وصفه راش لينباوغ، الصحفي الكاثوليكي الرجعي الأمريكي ، بأنه "بابا ماركسي"، رد فرانسيس برفض هذا الوصف بأدب، مضيفًا أنه لا يشعر بالإهانة لأنه «التقى بالعديد من الماركسيين الذين كانوا أناسًا طيبين». فعلا، في عام 2014، استقبل البابا في مكتبه اثنين من أبرز ممثلي اليسار الأوروبي: أليكسيس تسيبراس، الذي كان آنذاك زعيم المعارضة في حكومة أثينا اليمينية، ووالتر باير، منسق شبكة TRANSFORM، التي شكلتها مؤسسات ثقافية مرتبطة بحزب اليسار الأوروبي (مثل مؤسسة روزا لوكسمبورغ في ألمانيا). وبهذه المناسبة، تقرر بدء عملية حوار بين الماركسيين والمسيحيين (6)، تجسدت في عدة لقاءات، منها جامعة صيفية مشتركة في جزيرة سيروس، في اليونان، في عام 2018. وفي عام 2024، استقبل البابا وفداً من المشاركين في هذا الحوار (مسيحيين وماركسيين)، من بينهم كاتب هذه المقالة.

إجراءات محدودة بشأن منع الحمل

صحيح أن البابا فرانسيس تمسك، فيما يتعلق بحق المرأة في التصرف بجسدها والأخلاق الجنسية بشكل عام - وسائل منع الحمل والإجهاض والطلاق والمثلية الجنسية، بمواقف الكنيسة المحافظة. لكن كانت هناك بعض بوادر الانفتاح، كان أبرزها الصراع العنيف الذي اندلع في عام 2017 مع قيادة فرسان مالطة، وهي مؤسسة غنية وأرستقراطية تابعة للكنيسة الكاثوليكية. فقد طالب الأمير (؟!) ماثيو فيستينغ، القائد الأعلى المحافظ للفرسان، باستقالة المستشار البارون دي بوزلاغر، بتهمة ارتكاب خطيئة فظيعة تتمثل في توزيع الواقيات الذكرية على الفقراء المهددين بوباء الإيدز في أفريقيا. استأنف المستشار أمام الفاتيكان، الذي أنصفه ضد فيستينغ؛ لكن الأخير، بدعم من الكاردينال بيرك، رفض الانصياع وأُقيل من منصبه من قبل الفاتيكان (7). لم يؤد ذلك إلى اعتماد وسائل منع الحمل في العقيدة الأخلاقية للكنيسة، ولكنه كان تغييرًا...

جلي أن ما شيء ماركسي عند البابا فرانسيس وأن لاهوته كان بعيدًا كل البعد عن الشكل الماركسي للاهوت التحرير. يدين تكوينه الفكري الروحية والسياسية بالكثير لعلم اللاهوت الشعبي،

وهو شكل أرجنتيني غير ماركسي من لاهوت التحرير، كان من أبرز مؤسسيه لوتشيو جيرا واللاهوتي اليسوعي خوان كارلوس سكانوني. لا يدعي لاهوت الشعب الاستناد إلى الصراع الطبقي، لكنه يقر بالصراع بين الشعب و«معاداة الشعب» وتؤيد خيار أولوية للفقراء. كما أنه أقل إهتماما من أشكال لاهوت التحرير الأخرى بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية ويولي اهتمامًا أكبر للثقافة، ولا سيما الدين الشعبي.

في مقال نشر عام 2018(8)، يشدد خوان كارلوس سكانوني بحق على مدى تأثر رسائل البابا الأولى، مثل EVANGELII GAUDIUM (2014)، التي وصفها منتقدوه اليساريون بـ«الشعبوية» (بالمعنى الأرجنتيني والبيروني للمصطلح، وليس بالمعنى الأوروبي)، بهذا اللاهوت الشعبي. ومع ذلك، يبدو لي أن بيرغوليو، في انتقاده لـ«صنم رأس المال» و«النظام الاجتماعي والاقتصادي» الحالي برمته، يذهب أبعد من ملهميه الأرجنتينيين. لا سيما في رسالته البابوية الأخيرة، 'LAUDATO SI (2015))، التي تستحق تأملًا ماركسيًا.

الرسالة البابوية «كن مسبحا» Laudato si

تعد «الرسالة البابوية البيئية» للبابا فرانسيس حدثًا ذا أهمية عالمية من الناحية الدينية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية. إنها، بالنظر إلى تأثير الكنيسة الكاثوليكية الهائل، مساهمة حاسمة في تطوير وعي بيئي نقدي. وإذ قوبلت هذه الرسالة البابوية بحماس البيئيين الحقيقيين، أثارت أيضاً قلق ورفض المحافظين الدينيين وممثلي رأس المال وأيديولوجيي «ايكولوجيا السوق». إنها وثيقة بالغة الثراء ومعقدة للغاية، تقدم تفسيرًا جديدًا للتقاليد اليهودية-المسيحية - تقطع مع «حلم بروميثيوس بالسيطرة على العالم» - و تفكيرًا نقديًا لأسباب الأزمة البيئية. في بعض الجوانب، مثل الارتباط الوثيق بين «صرخة الأرض» و«صرخة الفقراء»، جلي أن لاهوت التحرير - ولا سيما اللاهوتي البيئي ليوناردو بوف - كان أحد مصادر إلهامها.

أود، في الملاحظات الموجزة التالية، أن أسلط الضوء على أحد جوانب الرسالة البابوية التي تفسر المقاومة التي واجهتها في الأوساط الاقتصادية والإعلامية: طابعها المناهض للنظام.

ليست الكوارث البيئية وتغير المناخ، بنظر البابا فرنسيس، نتيجة سلوكيات فردية فقط - حتى لو كان لهذه دور - بل هي أيضاً نتيجة «نماذج الإنتاج والاستهلاك الحالية». بيرغوليو ليس ماركسيًا، وكلمة «رأسمالية» لا تظهر في الرسالة البابوية. لكن واضح جدًا أنه يرى أن المشاكل البيئية المأساوية في عصرنا هي نتيجة آليات الاقتصاد العالمي الحالي، وهي آليات يشكلها نظام عالمي «من العلاقات التجارية والملكية الهيكلية الفاسدة» (الفقرة 52 من الوثيقة).

ما هي، بنظر فرانسيس، هذه الخصائص "المنحرفة هيكلياً"؟ أولاً، نظام تسود فيه "المصالح المحدودة للشركات" و"عقلانية اقتصادية مشكوك فيها"، وهي عقلانية أدواتية هدفها الوحيد تعظيم الأرباح. ونتيجة لذلك، فإن «مبدأ تعظيم الربح، الذي يميل إلى عزل نفسه عن أي اعتبار آخر، هو تشويه مفاهيمي للاقتصاد: إذا زاد الإنتاج، فلا يهم أن يكون ذلك على حساب الموارد المستقبلية أو صحة البيئة » (الفقرة 195). ليس هذا التشويه، وهذا الانحراف الأخلاقي والاجتماعي، خاصًا ببلد دون آخر، بل هو خاص « بالنظام العالمي الحالي، حيث تسود المضاربة والسعي وراء الدخل المالي الذي يتجاهل كل سياق، وكذلك العواقب على كرامة الإنسان والبيئة ». لذلك يبدو أن «التدهور البيئي والتدهور البشري والأخلاقي مرتبطان ارتباطًا وثيقًا»(56).

الطبيعة النظامية لرأس المال

إن الهوس بالنمو اللامحدود، و النزعة الاستهلاكية، والتكنوقراطية، وهيمنة القطاع المالي المطلقة، وتأليه السوق، خصائص فاسدة مميزة للنظام. شيء مختزل، بمنطق مدمر، في السوق و« الحساب المالي للتكاليف والأرباح ». ومع ذلك، يجب أن ندرك أن « البيئة هي أحد تلك الأصول التي لا تستطيع آليات السوق الدفاع عنها أو تعزيزها بشكل مناسب »(190). فالسوق عاجز على أخذ القيم النوعية والأخلاقية والاجتماعية والإنسانية أو الطبيعية في الاعتبار، أي «القيم التي تتجاوز كل حساب»(36).

إن «السلطة المطلقة» لرأس المال المضارب هي جانب أساسي من جوانب النظام، كما تؤكد ذلك الأزمات المصرفية. وفي هذا الصدد، فإن تعليق الرسالة البابوية يزيل الغموض عن هذا الأمر:

« إن إنقاذ البنوك بأي ثمن، وتحميل الشعب الثمن، دون عزم راسخ على مراجعة النظام برمته وإصلاحه، يؤكد من جديد سيطرة مطلقة للمالية التي لا مستقبل لها والتي لن تؤدي إلا إلى أزمات جديدة بعد شفاء مديد ومكلف وظاهري. كانت الأزمة المالية في 2007-2008 فرصة لتطوير اقتصاد جديد أكثر مراعاة للمبادئ الأخلاقية، ولتنظيم جديد للنشاط المالي المضارب والثروة الوهمية. لكن لم تكن هناك أي ردود فعل من شأنها إعادة النظر في المعايير البالية التي لا تزال تحكم العالم. (189)

دينامية النظام العالمي هذه التي "لا تزال تحكم العالم" هي سبب فشل القمم العالمية حول البيئة: «هناك الكثير من المصالح الخاصة، ومن السهل جدًا أن تغلب المصالح الاقتصادية على الصالح العام وتستغل المعلومات لتجنب المساس بمشاريعها »(54). وبمجرد أن تغلب متطلبات المجموعات الاقتصادية القوية،»لا يمكن أن نتوقع سوى بعض التصريحات السطحية، وبعض الأعمال الخيرية المعزولة، أو حتى جهود لإظهار الحساسية تجاه البيئة، في حين ستُعتبر أي محاولة من قبل المنظمات الاجتماعية لتغيير الوضع إزعاجًا من قبل رومانسيين مثاليين أو عقبة يجب تجاوزها. »(54)

في مواجهة استراتيجيات النخب

في هذا السياق، تدين الرسالة البابوية عدم مسؤولية «المسؤولين»، أي النخب الحاكمة أو الأوليغارشيات المهتمة بالحفاظ على النظام، في مواجهة الأزمة البيئية:

«يبدو أن الكثيرين ممن يمتلكون المزيد من الموارد والسلطة الاقتصادية أو السياسية يبذلون جهودًا حثيثة لإخفاء المشاكل أو طمس الأعراض، محاولين فقط تقليص بعض الآثار السلبية لتغير المناخ. لكن العديد من الأعراض تشير إلى أن هذه الآثار لن تكف عن التفاقم إذا حافظنا على نماذج الإنتاج والاستهلاك الحالية.»(26)

ماذا تقترح الحكومات أو الممثلون الدوليون للنظام (البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، إلخ) بوجه التدمير المأساوي للتوازن البيئي للكوكب والتهديد غير المسبوق الذي يمثله تغير المناخ ؟ ردهم هو ما يسمى «التنمية المستدامة»، وهو مفهوم يزداد فراغا، وهو مجرد فلتوس فوكيس، كما قال علماء لاهوت العصور الوسطى (9). لا وهم عند فرانسوا بشأن هذه الخدعة التكنوقراطية:

«غالبًا ما يصبح خطاب النمو المستدام وسيلة إلهاء وتبرير، يحصر قيم الخطاب البيئي في منطق المال والتكنوقراطية؛ وعادة ما تقتصر مسؤولية الشركات الاجتماعية والبيئية على جملة إجراءات التسويقية وترويجية.»(194)

التدابير الملموسة التي تقترحها الأوليغارشية التكنوقراطية المالية السائدة عديمة الفعالية تمامًا، مثل «أسواق الكربون». يمثل انتقاد البابا لهذه الحلول الزائفة أحد أهم الحجج في الرسالة البابوية.

كتب بيرغوليو في إشارة إلى قرار صادر عن مؤتمر الأساقفة البوليفيين،:

«يمكن أن تؤدي استراتيجية شراء"ائتمانات الكربون" وبيعها إلى شكل جديد من المضاربة، ولن تسهم في خفض الانبعاث الإجمالي للغازات الملوثة. يبدو هذا النظام حلاً سريعًا وسهلاً، تحت مظهر التزام معين تجاه البيئة، ولكنه لا يستتبع بتاتا تغييرا جذريا في مستوى الظروف. بل على العكس، يمكن أن يصبح وسيلة تسمح بدعم فرط الاستهلاك في بعض البلدان والقطاعات».(171)

تفسر مقاطع مثل هذه عدم حماس الأوساط "الرسمية" وأنصار "البيئة السوقية" (أو "الرأسمالية الخضراء") تجاه الرسالة البابوية.

"تدابير جذرية"

يشدد فرانسيس، عبر ربط القضية البيئية بالقضية الاجتماعية، على ضرورة اتخاذ تدابير جذرية، أي تغييرات عميقة لمواجهة هذا التحدي المزدوج. العقبة الرئيسية أمام ذلك هي الطبيعة "الفاسدة" للنظام: "إن نفس المنطق الذي يعيق اتخاذ قرارات جذرية لعكس اتجاه الاحترار العالمي، لا يسمح أيضًا بتحقيق هدف القضاء على الفقر." (175)

تشخيصات الرسالة البابوية للأزمة البيئية واضحة ومتسقة بشكل مثير للإعجاب، لكن ما تقترح من إجراءات محدود. صحيح أن عددا من اقتراحاتها مفيد وضروري، على سبيل المثال: "يمكن تسهيل أشكال التعاون أو التنظيم المجتمعي التي تدافع عن مصالح صغار المنتجين وتحافظ على النظم الإيكولوجية المحلية من التدمير"(180). ومن المهم أيضًا اعتراف الرسالة البابوية بضرورة أن «تفكر المجتمعات الأكثر تقدمًا في التوقف لفترة ووضع حدود معقولة، أو حتى التراجع قبل فوات الأوان"، أي "قبول تراجع نمو معين في بعض أجزاء العالم، وتوفير الموارد اللازمة لنمو صحي في أجزاء أخرى»(193).

ولكن ما ينقصن بوجه الدقة هو «تدابير جذرية»، مثل تلك التي اقترحتها ناعومي كلاين في كتابها THIS CHANGES EVERYTHING «هذا يغير كل شيء»: التخلي عن الوقود الأحفوري (الفحم والنفط) قبل فوات الأوان، وتركه تحت الأرض. لا يمكننا تغيير الهياكل المختلة لنمط الإنتاج والاستهلاك الحالي دون جملة مبادرات مناهضة للنظام تضع ملكية القطاع الخاص موضع تساؤل، على سبيل المثال ملكية الشركات متعددة الجنسيات الكبرى العاملة في مجال الوقود الأحفوري) BP، SHELL، TOTAL، إلخ). صحيح أن البابا يشير إلى فائدة "استراتيجيات كبرى كفيلة بوقف تدهور البيئة بشكل فعال وتشجيع ثقافة حماية تتغلغل في المجتمع بأسره"، لكن هذا الجانب الاستراتيجي لم يتم تطويره بشكل كافٍ في الرسالة البابوية.

اللاهوتي البرازيلي ليوناردو بوف LEONARDO BOFF، أحد مؤسسي لاهوت التحرير. © CIDSE / CC BY 2.0.

وإدراكًا منه أن «النظام العالمي الحالي غير مستدام»، يبحث بيرغوليو عن بديل شامل، ينعته بـ«الثقافة البيئية»:

«لا يمكن اختزال الثقافة البيئية في جملة إجابات عاجلة وجزئية على المشكلات التي تظهر في ما يتعلق بتدهور البيئة واستنزاف الموارد الطبيعية والتلوث. بل يجب أن تكون نظرة مختلفة، وفكرًا، وسياسة، وبرنامجًا تربويًا، وأسلوب حياة، وروحانية تشكل مقاومة في مواجهة تقدم النموذج التكنوقراطي».(111)

لكن ثمة قليل من العلامات على اقتصاد جديد ومجتمع جديد يتوافق مع هذه الثقافة البيئية. لا يتعلق الأمر بمطالبة البابا بتبني الاشتراكية الايكولوجية، لكن البديل المستقبلي يظل مجردا إلى حد ما.

للفقراء، ولكن ليس من قبل الفقراء

يتبنى البابا فرانسيس"الخيار التفضيلي للأكثر فقراً" الذي تعتمده الكنائس في أمريكا اللاتينية. وتوضح الرسالة البابوية ذلك بوضوح باعتباره ضرورة عالمية:

«في ظروف المجتمع العالمي الراهنة ، حيث توجد الكثير من التفاوتات ويزداد عدد المهمشين المحرومين من حقوقهم الإنسانية الأساسية، يصبح مبدأ الملك المشترك، كنتيجة منطقية وحتمية، دعوة إلى التضامن وإلى تفضيل الفقراء. (158)

لكن الفقراء لايظهرون في الرسالة البابوية كفاعلين لتحرير أنفسهم، وهو المشروع الأهم في لاهوت التحرير. إن نضال الفقراء والفلاحين والشعوب الأصلية للدفاع عن الغابات والمياه والأرض ضد الشركات متعددة الجنسيات والتجارة الزراعية، وكذلك دور الحركات الاجتماعية، التي هي بالضبط الفاعل الرئيسي في النضال ضد تغير المناخ – فيا كامبيسينا، العدالة المناخية، المنتدى الاجتماعي العالمي – هي واقع اجتماعي لا يظهر كثيرًا في الرسالة البابوية.

ومع ذلك، سيكون هذا موضوعًا رئيسيًا في لقاءات البابا مع الحركات الشعبية، وهي الأولى في تاريخ الكنيسة. في أثناء لقاء سانتا كروز (بوليفيا، يوليو 2015)، قال فرانسيس:

«أنتم، الأكثر ضعة، والمستغلون، والفقراء، والمهمشون، يمكنكم أن تفعلوا الكثير، وأنتم تفعلون الكثير. أجرؤ على القول إن مستقبل البشرية، إلى حد كبير، بين أيديكم، في قدرتكم على التنظيم وتعزيز البدائل الإبداعية، في السعي اليومي لتحقيق الأهداف الثلاثة، اتفقنا؟ (العمل، السكن، الأرض) وأيضًا في مشاركتكم، كروّاد، في عمليات التغيير الكبرى، التغيير على المستوى الوطني، التغيير على المستوى الإقليمي والتغيير على المستوى العالمي. لا تبخسوا قدركم!

بالطبع، ليست مهمة الكنيسة، كما أكد بيرغوليو في الرسالة البابوية، أن تحل مكان الأحزاب السياسية باقتراح برنامج للتغيير الاجتماعي. تمثل الرسالة البابوية، بتشخيصها للأزمة من منظور مضاد للنظام، الذي يربط بشكل لا ينفصم بين القضية الاجتماعية وحماية البيئة، بين"صرخة الفقراء" و"صرخة الأرض"،مساهمة قيّمة ولا تقدر بثمن في التفكير والعمل لإنقاذ الطبيعة والبشرية من الكارثة.

إن على الماركسيين والشيوعيين والاشتراكيين البيئيين أن يكملوا هذا التشخيص بمقترحات جذرية لا تهدف إلى تغيير النظام الاقتصادي السائد وحسب، بل أيضاً نموذج الحضارة الفاسد الذي فرضته الرأسمالية على نطاق عالمي، وذلك بصياغة مقترحات لا تشمل فقط برنامجاً ملموساً للانتقال البيئي، بل ورؤية لشكل آخر من أشكال المجتمع، يتجاوز سيادة المال والسلع، ويقوم على قيم الحرية والتضامن والعدالة الاجتماعية واحترام الطبيعة.

يصعب التنبؤ بمستقبل الكنيسة بعد وفاة البابا فرانسيس: هل سيتبع من سيُنتخب في محمع الأحبار الكاثوليك القادم نهج برغوليو النقدي والإنساني أم سيعود إلى تراث الباباوات السابقين المحافظ ؟ صحيح أن فرانسيس عيّن العديد من الكرادلة الجدد، لكن ما هي اقتناعاتهم العميقة؟

في الأسابيع المقبلة، سنعرف ما إذا كان بيرغوليو مجرد لحظة عابرة في التاريخ، أم أنه فتح بالفعل فصلاً جديداً في تاريخ الكاثوليكية الطويل.

22 أبريل 2025

١ - ليوناردو بوف LEONARDO BOFF ، المولود في البرازيل عام 1938، هو أحد قادة لاهوت التحرير في البرازيل في السبعينيات والثمانينيات. حصل على جائزة نوبل البديلة عام 2001.

2 - «عظة البابا فرانسيس"، 8 يوليو 2013. HTTPS://WWW.VATICAN.VA/CONTENT/FRANCESCO/FR/HOMILIES/2013/DOCUMENTS/PAPA-FRANCESCO_20130708_OMELIA-LAMPEDUSA.HTML

3 - «PAPA SE REÚNE CON FUNDADOR DE LA TEOLOGÍA DE LA LIBERACIÓN», LA TARCERA, 15 SEPTEMBRE 2013. HTTPS://WWW.LATERCERA.COM/DIARIO-IMPRESO/PAPA-SE-REUNE-CON-FUNDADOR-DE-LA-TEOLOGIA-DE-#/LA-LIBERACION

4 - «EL ARZOBISPO OSCAR ROMERO HA SIDO BEATIFICADO EN EL SALVADOR», JESUITAS. HTTPS://WWW.JESUITS.ORG/ES/PRESS-RELEASE/EL-ARZOBISPO-OSCAR-ROMERO-HA-SIDO-BEATIFICADO-EN-EL-SALVADOR/»

5 - النص الكامل لخطاب البابا فرنسيس الى الحركات الاجتماعية في بوليفيا:

LA CROIX, 10 JUILLET 2015. HTTPS://WWW.LA-CROIX.COM/RELIGION/ACTUALITE/TEXTE-INTEGRAL-DU-DISCOURS-DU-PAPE-FRANCOIS-AUX-MOUVEMENTS-POPULAIRES-EN-1333284-10-07-BOLIVIE-2015

6 - «LIRE « BANDIERA ROSSA, AL VATICANO ! », MICHAEL LÖWY, 4 MARS 2024, INPRECOR. HTTPS://INPRECOR.FR/NODE/3864

7 - «EL PAPA FRANCISCO LE PIDIÓ LA RENUNCIA AL GRAN MAESTRE DE LA ORDEN DE MALTA», LA NACION, 25 JANVIER 2017. HTTPS://WWW.LANACION.COM.AR/EL-MUNDO/EL-PAPA-FRANCISCO-LE-PIDIO-LA-RENUNCIA-AL-GRAN-MAESTRE-DE-LA-ORDEN-DE-MALTA-/NID1978939

8 - «LE PAPE FRANÇOIS ET LA THÉOLOGIE DU PEUPLE », 14 NOVEMBRE 2018, REVISTAS .COMILLAS

HTTPS://REVISTAS.COMILLAS.EDU/INDEX.PHP/RAZONYFE/ARTICLE/VIEW/9890

9 - تقال عن الكلمات التي لا معنى لها ولا أهمية.

منظمة «ديموقراطية اشتراكية» Democracia socialista
تنظم مؤتمرها الثاني وتحذر من مخاطر رئاسة دونالد ترامب

طبع انتخاب دونالد ترامب رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية نقاشات مؤتمر منظمة «ديموقراطية اشتراكية» (Democracia Socialista (DS الثاني. وقد جرى فيه بوجه خاص تحليل تأثير سياساته على الأزمة المناخية، والحقوق والحريات الديمقراطية، والوضع الاستعماري في بورتوريكو. كما جرى أيضا تسليط الضوء على القوى التي لها مصلحة في تعزيز التبعية الاستعمارية (1)،خمسة عشر سنة بعد أزمة 2008 الكبرى في سياق الصراعات بين الإمبرياليات، الولايات المتحدة وروسيا والصين. انعقد مؤتمر المنظمة الثاني في سان خوان واختتم أعماله يوم الأحد 30 مارس.

بقلم؛ أسبوعية فيزيون vision

بـدأت أشـغال المؤتمـر يـوم الجمعـة 21 مـارس بمنتـدى « الترامبية ببورتـو ريكـو: منظورات جندرية من أجل بناء المقاومة». كما أشار إلى ذلك خورخي ليفيفـر تافاريـزJorge Lefevre Tavarez ، المتحـدث باسـم المنظمة، هي جلسـة شـارك فيها كل من إينيد ماري بيريز رودريغيزEnid Marie Perez Rodriguez، رئيسـة جمعيـة الأسـرة البورتوريكيـة بروفاميليـاس Profamilias، وبيـدرو خوليـو سـيرانوde Pedro Julio Serrano، المناضـل الحقوقـي المعـروف والرئيـس المؤسـس لفدراليـة بورتوريكـو لمجتمـع الميم-عيـن، وروميليـنـد غرولـون ميغيـلRomelind Grullon Miguel، مؤسسـة ورئيسـة مركـز المـرأة الدومينيكيـة. أبرز أيضـا أن التدخـلات، المفتوحـة في وجـه العمـوم، تحولـت إلـى فضـاء للنقـاش والتبـادل والتنسـيق".

وأكـد مانويـل رودريغيـز بانشـسManuel Rodriguez Banchs ، وهـو أيضـا متحـدث باسـم المنظمـة، أن»إنتخاب دونالـد ترامـب رئيسًـا للولايـات المتحـدة لثانـي مـرة يمثـل تحديـات جديـدة ويفتـح عهـدا جديـدا في الوضـع العالمـي، أكثـر اضطرابًـا وخطـورة وتقلبـا. فقـد أعلـن منـذ وصولـه إلـى السـلطة، عـن شـن حكومتـه هجومـاً على مجتمعـات المين-عين، ولا سـيما على المتحولين جنسـياً، وعلى العمـال/آت، وخاصـة موظفـي الحكومـة الفيدراليـة، وعلـى البيئـة الطبيعيـة، أو على وجـه أدق تدمير بيئتنـا عبر اسـتغلال الوقـود الأحفـوري، وعلـى المهاجريـن، وعلـى الحقـوق والحريـات الديمقراطيـة".

ووفقًـا لليفيفـر تافاريـز، ناقـش هـذا المؤتمـر الثانـي أيضًـا المهـام والأهـداف التي تـم تحديدهـا في المؤتمـر الأول في أغسـطس 2022. «وافـق مؤتمـر «ديموقراطيـة اشـتراكية» الأول على خارطـة طريـق طموحـة لمواجهـة وضعيتنـا الراهنـة. ويمكننـا القـول أننـا أنجزنـا المهـام التي وضعناهـا لأنفسـنا. فقـد اختتمـت هـذه المرحلـة الأولـى، المليئـة بالتحديـات والشـكوك بحصيلـة إيجابيـة»، مشـيرا وهـو يحيـل إلـى تدخـل مناضلي/آت منظمـة «ديمقراطيـة اشـتراكية» في النضـالات العماليـة والنقابيـة، وحـركات النسـاء، ومجتمـع الميم-عيـن والحركـة البيئيـة، والنشـاط السياسـي في أثنـاء الانتخابـات.

قامـت المنظمـة، في إطـار أشـغال مؤتمرهـا، بتحليـل الوضـع الدولـي اسـتنادا إلـى تقريـر رودريغيـز بانشـس التمهيدي.فمـن منظـوره، تتسـم الظرفيـة الدوليـة بانتخـاب ترامـب لولايـة ثانيـة بصفتـه رئيسـا للولايـات المتحـدة وأكـد أن.»حكومتـه تدعـي التصـدي لتراجـع الهيمنـة الأمريكيـة النسـبي الملحـوظ في العقـود الأخيـرة بمشـروع توسـعي عنصـري لإعـادة الاسـتعمار، نهـاب وإلحاقـي علـى المسـتوى العالمـي"، مضيفـا أن «ترامـب قـد صنّـف الكوكـب بأسـره تقريبـاً بمثابـة. أعداءفي المقـام الأول الصيـن وروسـيا. بـل أيضـا منظمـة الأمـم المتحـدة وجميـع مؤسسـات النظـام العالمـي خـلال الثمانيـن سـنة الأخيـرة، مثـل منظمـة الصحـة العالميـة ومنظمـة العمـل الدوليـة واليونسـكو. وتتواجـد ضمـن دائـرة اهتماماتـه مؤسسـات الديمقراطيـة الليبراليـة بالولايـات المتحـدة، التـي يدعـي فـرض تغييـرات غيـر مسـبوقة عليهـا. فـلا يمكـن فـرض مشـروع للتغييـر بمثـل هـذا الحجـم علـى المسـتوى العالمـي دون تحفيـز مقاومـات قويـة. تكمـن مهمتنـا ذات الأولويـة في هـذه الفتـرة، في الاسـهام في صنـع آليـة الوقـف التـي تحتاجهـا البشـرية فـي هـذه اللحظـة الحـرج.»

تنـاول هـذا المؤتمـر الثانـي بالتحليـل أيضـا، فضـلا عـن الوضـع العالمـي، الظرفيـة الحاليـة فـي بورتوريكـو، المتسـمة بالتحديـات المفروضـة مـن قبـل إدارة ترامـب علـى النضـالات مـن أجـل نـزع الاسـتعمار وبنـاء مجتمـع أكثـر عدالـة فـي بورتوريكـو وفـي العالـم.

قـدم ليفيفـر تافاريـز التقريـر التمهيـدي للنقـاش حـول الوضـع القومـي، مؤكـداً مجـددا علـى الطابـع الهيكلـي للأزمـة الاقتصاديـة العميقـة فـي بورتوريكـو ومشـيراً إلـى المصالـح الاقتصاديـة والسياسـية المسـتفيدة مـن الهيمنـة الاسـتعمارية علـى البلـد. أعـد هـذا التقريـر بالتعـاون مـع فيليكـس كوردوفـا إيتوريغـيFélix Cordova Iturregui، نفتالي غارسيا, Neftali Garcia وإيـاري ريـوسIyari Rios .

انتخـب مؤتمـر منظمـة «ديمقراطيـة اشـتراكية» الثانـي لجنـة سياسـية جديـدة مكونـة مـن أنيليـس سانشـيز، وغابرييـلا فلوريـس، وفريدريـك ثـون، وكريسـتينا بيريـز، وخورخـي ليفيفـر تافاريـز، ومانويـل رودريغيـز بانشـز.

أبريل 2025

1)بورتوريكـو جزيـرة فـي البحـر الكاريبـي، بصفـة دولـة" حـرة شـريكة"، وهـي نـوع مـن دول مـا وراء البحـار تابعة للولايات المتحدة، لأسـباب ذات أهمية إسـتراتيجية (قواعـد عسـكرية). لهـا دسـتورها الخاص،لكنهـا تحـت الهيمنـة الأمريكيـة: ينطبـق قانـون الولايـات المتحـدة الفيدرالـي علـى بورتوريكـو. يحمـل سـكانها الناطقـون بالإسـبانية والبالـغ عددهـم 3.5 مليـون نسـمة، الجنسـية الأمريكيـة (لا يعتـرف بجنسـية بورتوريكـو إلا فنزويـلا وجمهوريـة الدومينيـكان)، لكنهـم لا يتمتعـون بحـق التصويـت فـي الانتخابـات الرئاسـية، بينمـا يمكنهـم التصويـت في الانتخابـات التمهيديـة لمرشـحي الحزبيـن الديمقراطـي والجمهـوري. عملـة بورتوريكـو الرسـمية هـي الـدولار الأمريكـي.

Periódico Visión
هي صحيفـة مهمـة في بورتوريكـو. موقعهـا الإلكترونـي هـو https:// momentocritico.org

الهزات الأولى

هذا الكتاب تقرير/شهادة جماعية مثير للإعجاب يتناول بالتحليل الحركة الاجتماعية-البيئية انتفاضات الأرض Soulèvements de la Terre. هذه الاتحاد الذي يضم حركات شبابية بيئية – مثل Extinction Rebellion أو Youth For Climate – ، وجمعيات فلاحين، ومجموعات مستقلة، وجماعات محلية. تأسس في العام 2021، اختار العمل الجماهيري المباشر، ونظم تعبئة بهرت الرأي العام وأثارت غضب الحكومة (ووزير الداخلية آنذاك، جيرالد دارمانين)، التي حاولت سدى حلها.

ميخائيل لووي

مايكل لوي هو مؤلف كتاب ROMANTIC ANTTICAPITALISM AND NATURE، والحديقة المسحورة ENCHANTED GARDEN (مع روبرت ساير)، نيويورك، روتليدج، 2020، وÉTINCELLES ECOSOCIALISTES، باريس، إصدارات أمستردام، 2024.

بقلم؛ ميخائيل لووي
عن كتاب انتفاضات الأرض [*]

تشير مذكرة من المخابرات العامة إلى "الابتكار والقدرة على التعبئة وقوة التأثير" التي تحظى بها انتفاضات الأرض. بعد محاولة حلها الفاشلة، وقع 160 ألف شخص على منشور الانضمام إلى انتفاضات الأرض وتشكلت 150 لجنة محلية في غضون بضعة أشهر.

كُتبت فصول الكتاب، الذي "كان من المحتمل أن يُحظر ويُحرق" حسب مؤلفيه، من قبل مختلف قادة الحركة، استنادًا إلى مناقشات وتأملات جماعية. يشرح المؤلفون أن حركة انتفاضات الأرض راهنت على إيكولوجيا واقعية، متجذرة في النضالات المحلية والإقليمية، ما أحيى حدسا سياسيا قديما، من الديغرز Diggers الإنجليز في القرن السابع عشر إلى حركة معدومي الأرض MST في البرازيل، ومن ثورات الفلاحين في العصور الوسطى إلى حركة زاباتيستا في تشياباس. العدو واضح، إنه الرأسمالية، نظام قائم على نزع الملكية والتراكم، والاستيلاء على الأراضي والثروات، دافع بنا بسرعة نحو الكارثة.

انطلاقا من رفض إيكولوجيا المواعظ وذم الجماهير، وكذلك اقتراح الحكومة "التكيف" مع ارتفاع درجة الحرارة بأربع درجات مئوية، تناضل الحركة بطريقة عرقلة المشاريع التي تعتبرها ضارة، و"نزع سلاح" المواقع الصناعية الملوثة، واحتلال الأراضي المهددة. إنها أكثر من مجرد تكتيك، ولكنها أقل من إستراتيجية؛ على أي حال، تفيد هذه الإجراءات المباشرة في نزع القدسية عن الملكية، وتفكيك الصور النمطية عن الحداثة و"التقدم" الصناعي الرأسمالي. إنها تستجيب لشعور بالاستعجال: يجب أن نكافح قبل فوات الأوان. وفقاً للدعوة الأولية لـ "انتفاضات الأرض"، "لأن كل شيء يحملنا على الاعتقاد بأن الأوان سيفوت بلا عودة، فقد قررنا أن نتحرك معاً".

كانت أكثر أعمال الحركة إثارة، كما هو معروف، التعبئة في سانت سولين ضد الأحواض المائية الضخمة، التي جمعت عشرات الآلاف من المشاركين. أظهر القمع البوليسي العنيف، مرة أخرى، أن «الدولة هي في المقام الأول، خلف الواجهة الديمقراطية، الوحش البارد الذي يقتل دفاعا عن مصالح أقلية». ورغم فشلها، نجحت المبادرة في تحريك الخطوط السياسية.

يرى قادة الحركة أن «الوضع خطير للغاية بحيث لا نحتاج إلى تبرير راديكاليتنا». ورفضوا أيديولوجية «العصيان المدني غير العنيف» شكلا وحيدا للعمل المشروع، ودعوا إلى تكامل مختلف التكتيكات لخدمة الأهداف الإستراتيجية المشتركة. بالتأكيد، الصراع مع الدولة مواجهة غير متكافئة، ضرب من داود ضد جالوت: يجب إتقان فن الكفاح «من الضعيف إلى القوي». تستلزم التعبئة تنظيم التضافر، و«التركيب»، والجمع بين البروليتاريا والشباب والنساء والعاطلين عن العمل والسترات الصفراء، في محاولة لتجاوز الهويات السياسية الجامدة.

يقر المؤلفون بأنه لا يمكن الاكتفاء بالعصيانات الفردية، ولا حتى بالتجريب الجماعي: يجب كسر القيود، ومحاولة إيقاف الآلة، وفتح آفاق الخروج من اقتصاد السوق. بيد أنهم، إذ يرفضون ما يسمونه «اللينينية الخضراء» لأندرياس مالم Andreas Malm أو فريدريك لوردون Frederic Lordon ، لا يقبلون فكرة الاستيلاء على سلطة الدولة، باعتبارها مصدراً «لعنف بيروقراطي». ولكن هل يمكن القيام بثورة دون الاستيلاء على السلطة؟ هنا افتقار إلى فرضية سلطة سياسية ثورية وديمقراطية، غير دولانية، كما كانت كومونة باريس! يدعو المؤلفون إلى «سلطات مضادة مستقلة»، لكنهم يعترفون بأن إكثار المناطق المحمية محلياً (ZAD) ليست إستراتيجية.

تسعى إلى الإفلات من أن يستوعبها المجال السياسي التقليدي، ومن أن يبعدها إلى هامشه، لكنها لا تزال تبحث عن إستراتيجية: يقر المتحدثون باسمها أن آفاقها السياسية فرضيات هشة وغير مكتملة.

ومع ذلك، تمثل تجربة انتفاضات الأرض التعبير الأكثر نجاحًا والأهم، منذ تمرد السترات الصفراء، عن تضافر النضالات الاجتماعية والبيئية والمناهضة للرأسمالية.

27 أبريل 2025

Les Soulèvements de la Terre [*]

Paris,La fabrique éditions, 2024,289 pages, 15 euros